CR-57

رواية

اسم الكتاب: CR-57
اسم المؤلف: نها ممدوح
التصنيف: رواية
الحجم: 14 - 20
عدد الصفحات: 168
سنة الإصدار: 2024
رقم الإيداع: 30813 / 2024
الترقيم الدولي: 8 – 077 – 971 – 977 - 978
تدقيق لغوي: د. هبة ماردين
تصميم غلاف: رانيا السفوت
تنسيق وإخراج: فريق ديوان العرب

الناشر
ديوان العرب للنشر والتوزيع

إميلات الدار
dewanalarabegypt@gmail.com
dewanelarab1978@gmail.com

CR-57

رواية

نها ممدوح

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

هذه الأحداث خيالية بالكامل ولا علاقة لها بالواقع؛ لذا لا تنطبق عليها قواعد المنطق الخاصة بعالمنا الحقيقي.

وأي معلومات طبية خاطئة فهي من وحي خيال فتاة لم تدرس إلا القانون.
وأي معلومات طبية صحيحة فقد تمت مراجعتها مع طبيبة حقيقية.

الفصل الأول

معمل كلية العلوم

الثامنة صباحًا... الاثنين الأخير من شهر يناير عام ألفين وواحد وعشرين.

أسير بخطى مُتثاقلة، وعيناي بالكاد أستطيع فتحهما.

وضعت المنديل أعلى أنفي لأحصل على القليل من الدفء؛ فأقسم أن أنفي أشبه الآن بحبة طماطم صغيرة.

هذه سنتي الثالثة في الجامعة وحتى الآن لا أعلم لِمَ علينا الحضور للجامعة في هذا البرد القارِس وفي هذا الوقت المُبكر!

هل سينتهي العالم لو أتينا بعد الثالثة أو الرابع مساءً! أسيكون برداً قارِساً ونوماً قليلاً أيضًا؟

عدلت موضع ذراع حقيبة ظهري على كتِفي الأيمن بثقل وخمول ناتج عن قلة نومي، لأكمل طريقي لقاعة المحاضرة الأولى وأنا أجر قدمي لاتحرك للأمام.

....

صوت انفجار ليس ببعيد عنا جعلني أستيقظ من نومي بفزع وأنا أتلفت يمينًا ويسارًا، وقد كانت القاعة بأكملها في حالة فزع وفوضى مثلي.

«فليهدأ الجميع، سأذهب لأرى ما الذي حدث.».

صاح الأستاذ الجامعي عبر مكبر الصوت في محاولة للسيطرة على الوضع قبل أن يُغادر القاعة راكضًا لمعرفة مصدر صوت الانفجار هذا.

وفور خروجه التفتُ لصديقتي خديجة الجالسة بجواري تتلو بعض الأدعية بتقطع من خوفها.

«ما الذي يحدث؟».

وجهت سؤالي إلى خديجة، لتجيبني وهي تحاول أن تهدأ وتنظم تنفسها:

«لا أعلم، فجأة صدر هذا الصوت من الخارج.».

همهمت وأنا أحرك رأسي للأعلى والأسفل بخفة، لالتقط زجاجتي مُرتشفة القليل من الماء في محاولة مني أن أفيق بكامل وعيي وأخفف قليلًا من ألم معدتي التي بدأت تؤلمني من الخوف والتوتر.

كانت الأجواء مشحونة للغاية ويعجز الجميع عن تحريك قدم واحدة حتى للخروج ومعرفة ما الذي يحدث، وكأننا جميعًا قررًا البقاء وانتظار عودة الأستاذ الجامعي ليخبرنا ما الذي يحدث بالخارج.

أستطيع سماع أصوات الأقدام الراكضة خارج المبنى، وأرى أيضًا عبر النافذة اندفاع عدد كبير من الأشخاص في اتجاهات متعاكسة.
فهناك من يركض باتجاه الإنفجار وهناك من يهرب منه.

لا أعلم في الواقع أيهما هو إتجاه الإنفجار وأيهما هو الإتجاه المعاكس، ولكن هذا ما يبدو الأمر عليه بالخارج.
دقائق وتردد صوت سيارات الإسعاف والإطفاء في المكان، الأصوات قريبة للغاية لذا لابد أن الإنفجار حدث في أحد المباني القريبة منا.

حاول عدد من الطلاب مغادرة القاعة ولكن أفراد الأمن رفضوا بحجة أن الاجواء بالخارج في حالة فوضى، وبما أن عدد طلاب دفعتي كبير للغاية وربما هناك أكثر من ألف طالب داخل القاعة الآن، فخروجنا من هنا في الوقت الحالي قد يتسبب في عرقلة رجال الإسعاف والإطفاء، بل وقد يتسبب في المزيد من الفوضى كذلك.
لذا الحل الأمثل هو البقاء داخل القاعة حتى إشعار آخر.

أصوات الصرخات والبكاء ازدادت بعد عشر دقائق ربما من وصول سيارات الإسعاف والإطفاء؛ أعتقد أن هؤلاء هم الناجون.

أخرجت هاتفي باحثة عن أي شيء يشرح لي ولرفاقي ما يحدث بالخارج، ولكن كلّ ما عثرنا عليه هو مقاطع مصورة وصور غير واضحة تم التقاطها من بعض الطلاب والسكان المحيطين بالجامعة.

كانت عناوين الأخبار تتلخص في عنوان واحد وهو حدوث انفجار مفاجئ في كلية العلوم والسبب ما يزال مجهولاً.

كلية العلوم!
إنّها لا تبعد عنا الكثير... لهذا تبدو الأصوات واضحة.

....

«أمي، أنا بخير لا تقلقي.

الانفجار كان في كلية بعيدة عنا... أقسم يا أمي هناك مسافة بيننا، حتّى أنّ كلية التجارة تقع في المنتصف بين كليتنا وكلية العلوم.

أمي، لِمَ أعود؟ لقد تمت السيطرة على الوضع بالفعل.

حسنًا، حسنًا سأحاول العودة في أسرع وقت.».

«اقتنعتِ الخالة زينب سريعًا.». قالت خديجة.

لأتنهد بعدما أغلقت الاتصال مع أمي لأقول:
«سريعًا! بربك إنها تتحدث معي منذ ربع ساعة.».
«أمي، أخذت نصف ساعة حتى اقتنعت.».
قالت خديجة وهي تضحك كما لو كان مزادًا لتكمل بجدية
«ولكن بكلّ جدية على طلاب كلية العلوم أن يكونوا أكثر حذرًا في المستقبل.».
حركت رأسي للأعلى وللأسفل عدة مرات دليل على اتفاقي معها في الرأي؛ فالحادث الذي تسببوا به اليوم لم يكن بحادث هين على الإطلاق.

هناك العديد من التلفيات والإصابات كذلك، بالإضافة لحالة الذعر التي تسببوا بها للجامعة بأكملها.

«ألا تكون تجاربهم تحت إشراف الأستاذ الجامعي المسؤول؟».
تساءلت لتقوم هدير بالإيماء بالإيجاب قائلة.
«قالوا إنّهم أجروا هذه التجربة في الخفاء.».

«في الخفاء!».
قالت صديقتنا خديجة بصدمة لتكمل بنبرة ساخرة:
«رائع، تسببوا في تحطيم المعمل وفي إحداث ضرر لأنفسهم كذلك بسبب تجربة لم يأخذوا الإذن عليها حتى.».

تنهدت بضيق لتكمل:
«إذا أحدثت التجربة هذا الانفجار الكبير فبالتأكيد هي في غاية الخطورة، وهم بالطبع ليسوا بهذا الغباء ليكونوا جاهلين عن مقدار خطورتها، ولكن رغم هذا قرروا تجاهل كل شيء والقيام بتلك التجربة داخل معمل الكلية.».

«ولكن هل كانت جروحهم خطيرة؟».
تساءلت ياسمين وهي تنظر للمبنى الذي حدث به الانفجار والواقع على مرمى بصرنا.

«أجل، قالوا إنّ أحدهم أوشك على فقدان بصره، ولكن حالته شبه مستقرة، والآخر تشوه وجهه ولكن عقله غير مستقر بالمرة، وآخر فارق الحياة نتيجة أزمة قلبية، وهناك اثنان لم يصرحوا بأي شيء عن حالتهما حتى الآن، ولكن تم نقلهما إلى مستشفى الجامعة في محاولة للسيطرة على حالتهما ليتم نقلهما فيما بعد لمستشفى أخرى حين تستقر أوضاعهما الصحية.».
قالت هدير لنلتفت لها ثلاثتنا بعلامات تعجب فوق رؤوسنا.
«يا فتاة، اتركي المحاماة وتوجهي لدراسة الصحافة.».

قالت ياسمين لتحرك هدير طرحتها بغرور متظاهرة أنّها شعرها قبل أن تجيب قائلة:

«على المحامي البارع معرفة جميع تفاصيل الواقعة.».

«لديها مستقبل باهر في البحث الجنائي.».

قلتُ مادحة لتتساءل ياسمين مجددًا.

«ولكن ماذا كان الغرض من هذه التجربة يا ترى؟».

«لم يصرحوا بأي شيء حتى الآن.».

قالت هدير، لتسأل خديجة بتعجب:

«إذًا من أين لكِ بكل هذه المعلومات حول حالة الطلاب المتسببين في الانفجار؟!».

ابتسمت هدير متظاهرة بالغرور والغموض لتقول بدرامية:

«لدي طرقي الخاصة والسرية.».

قررنا بعد حديثنا هذا الذهاب والجلوس في حديقة الكلية للحصول على بعض الهدوء قبل المحاضرة القادمة.

وعلى الرغم من الانفجار والفوضى التي حدثت إلا أنّ المحاضرات لم يتم إلغاؤها، وفقط كلية العلوم هي من حصلت على إلغاء تام لأي محاضرات أو اختبارات حتى إشعار آخر.

ولكن هناك الكثير من الطلاب من الكليات المحيطة بكلية العلوم قد غادروا بالفعل.
يمكنني أنا ورفاقي المغادرة الآن، ولكننا قررنا البقاء... لماذا؟
حسنًا...لا يوجد سبب، فقط قررنا البقاء.

كنا نستمتع بالهدوء والشمس الدافئة لتقرر خديجة فجأة قطع صفو حديثنا حين مر بجوارنا مجموعة طلاب يتحدثون عن المسؤولية الجنائية التي ستقع على الطلاب الذين تسببوا في هذا الانفجار لتقول متسائلة:
«بالحديث عن الجنائي، هل أنهيتم الورقة البحثية التي طلبها الدكتور مصطفى؟».

«تبقى لي القليل فقط، ماذا عنكِ يا فيروزة؟».
تساءلت ياسمين وابتسمت بخفة مُعلنةً عن عدم انتهائي منها بعد ليتأففن ثلاثتهن.

«سأنهيها اليوم أقسم.».

قلتُ وأنا أضع يدي على قلبي دليل على صدق وعدي لتنفي خديجة قائلة:
«لن تفعل.».

«لنذهب إلى مكتبة وننتهي منها جميعنا، هيا.».
اقترحت هدير، لأتراجع للخلف قليلًا مستعدة للهرب، ولكن خديجة كانت أسرع مني وأمسكت بي.

«لنذهب.».
صاحت خديجة بحماس، لأحاول الهرب مرارًا وتكرارًا، ولكني كنت أفشل في كل مرة.

....

ابتسمت بخفة وأنا أنظر للثلاث فتيات أمامي فور وصولنا إلى المكتبة؛ فقد كان رئيس الكلية يعطي محاضرة تعريفية عن كليتنا هناك لوفد ما.

«أنا متعجبة أن هذا يحدث بعد حادث الانفجار.».
قالت ياسمين في ذهول، لتضيف هدير:
«أشعر أنّ العمل سيظل مستمرًا في هذه الكلية حتى لو تحطمت فوق رؤوسنا.».
«إذًا لا دراسة اليوم.».

قلتُ وكلي أمل أن تكون الإجابة في صفي، ولكن هدير حطمت كل هذا باقتراحها.

«فلنذهب لبيتي بعد المحاضرة القادمة.».

وافقت ياسمين وخديجة على الفور لأتفّف بملل قائلة بدرامية ونحن نغادر المكان:

«الرحمة.»

«فيروزة إبراهيم!»

نادى أمين المكتبة باسمي فور رؤيتي لأتوجه إليه متعجبة.

«هل ناديتني، يا سيد مختار!».

أومأ أمين المكتبة السيد مختار وهو يرتب بعض الأوراق الموضوعة على مكتبه ليقول:

«أجل، الكتاب الذي قمتِ باستعارته يجب أن يُعاد اليوم.».

«اليوم!».

صحت بصدمة لأضع يدي على فمي سريعًا بعدما التفتَ لنا عدد من الطلاب المحيطين بنا.

«أعتذر. ولكن ألا يمكنني أن أعيده غدًا؟».

قلت وكلي أمل أن يوافق ولكنه حطم جميع آمالي فوق رأسي حين قال:

«للأسف لا، تعلمين كم أكره عدم تنفيذ القواعد.».

تنهدت بقلة حيلة قائلة:
«حسنًا سأعيده في نهاية اليوم؛ فأنا ما أزال بحاجة إليه.».
أومأ بإيجاب ليقول وهو يضع أوراقه جانبًا:
«حسنًا، تذكري فقط أن تعيديه قبل إغلاق المبنى في الرابعة عصرًا.».

أومأت بالإيجاب لأعود لصديقاتي كجنديّ الحرب المصاب، لتستقبلني خديجة سائلة:
«ماذا هناك؟».

«الكتاب الذي استعارته من أجل إنهاء الورقة البحثية عليَّ إعادته اليوم؛ لذا سأبقى هنا حتى انتهي.».
قلت وأنا أتفحص حقيبتي لأتأكد أنّ الكتاب هناك:

«فلتأتي معنا وبعد انتهائنا عودي لإرجاعه.».
اقترحت ياسمين، لأنظر لها بأعين نصف مفتوحة فارغة من المشاعر مستنكرة قولها.
«هل سأقضي اليوم بأكمله في التنقل بين المواصلات؟ إذا فعلت هذا لن أنتهي.

ثمّ إنّ منزل هدير على الرغم من أنه الأقرب للجامعة إلا أنه يأخذ الكثير من الوقت لنصل إليه.».

«هل نبقى معكِ إذًا؟»
اقترحت هدير لتوافق خديجة وياسمين على هذا الاقتراح لأرفض أنا.
«لا داعي لهذا، سأنتهي سريعًا إذا كنت بمفردي.».

«ستفوتين مشروب السحلب الخاص بأمي.».
تظاهرت هدير بالحزن الدرامي لأركلها بخفة قائلة:
«توقفي عن إغاظتي.».
قهقه أربعتنا لننزل الدرج معًا نتحدث عن بعض الأمور العشوائية حتى وصلنا للطابق الأرضي لتقول ياسمين فجأة وهي تحدق بهاتفها قاطعة طريقنا لقاعة المحاضرات:
«المحاضرة تم إلغاؤها.».

«تمزحين!».
قلت. لتشير لنا بهاتفها قائلة:
«انظرن، هذا الإعلان من السيد يعقوب.».

التففنا حول الهاتف لتقرأ هدير الإعلان قائلة:

«حرصًا على سلامة أبنائنا الطلاب سيتم إلغاء محاضرة اليوم.».

«اليوم يحدث الكثير من الأشياء الخارقة للطبيعة.».
قالت خديجة، لأومئ سريعًا موافقة على رأيها مضيفة لحديثها:
«أنتِ محقة؛ فالسيد يعقوب لم يقم بإلغاء أيٍّ من محاضراته من قبل.».

«هذا يعني لديكِ المزيد من الوقت لإنهاء ورقتكِ البحثية.».
قالت هدير لأتأفّف قائلة:
«أنتِ مصممة على إفساد مزاجي.».

همهمت هدير لتقول بمزاح وهي تسير أمامي:
«هذه متعتي.».

«إلى أين ستذهبين إذًا؟».
لتتساءل ياسمين، فأجيبها قائلة:
«سأذهب إلى الدرج الخلفي كالعادة.».

«فلتعتني بنفسكِ إذًا، ولا تبقي كثيرًا هنا، فالطقس سوف يزداد برودة مع حلول المساء.».
أعطتني هدير الوصايا العشر قبل مغادرتهن لأتوجه بعدها إلى الدرج الخلفي الموجود في نهاية الطابق الأرضي في المبنى.

في العادة هناك عدد قليل من الطلاب والعاملين الذين يستخدمون هذا الدرج لبعده عن بوابة دخول المبنى الرئيسيّة، ولأنّ بوابات هذا الجزء مقفولة طوال العام تقريبًا؛ لذا فهو يعتبر هادئًا وفارغًا دائمًا.

هناك جزء من الدرج يعتبر أسفل الأرض يقود لقبو أسفل المبنى، يستخدم هذا القبو في أوقات الاختبارات كقاعة اختبارات؛ لذا أجد هنا الطاولات المتصلة بالمقاعد التي نستخدمها في قاعات المحاضرات الصغيرة.

والآن لدي مكان هادئ ومريح أستطيع إنهاء عملي فيه دون أي إزعاج.

قمت بتنظيف طاولتين بمقاعدهم من الغبار لأضع حقيبتي على مقعد وأجلس على الآخر، أخرجت الكتب التي سوف أستخدمها، وأوراقي وأقلامي لأبدأ في العمل على ورقتي البحثية المتعلقة بمادة القانون الجنائي.

بعض أصوات الطلاب القادمة من الخارج وأصوات العاملين في نهاية الممر كانوا كل ما أسمع، بعض أصوات الصراخ الناتج عن المرح والاستمتاع أيضًا في بعض الأحيان.

هناك طلاب بالخارج يستعدون من أجل حفلة تخرجهم... أحسدهم حقًا؛ فلا يزال عليّ الانتظار عامًا آخر هنا.

بين الحين والآخر كنت أعبث في هاتفي لتبادل الرسائل مع صديقاتي ليطمئنوا أنني أدرس ولا ألهو هنا وهناك، حتى أنّني التقطتُ بعض الصور كدليل.

غير أمي التي كانت تستمر في الاتصال بي لتطمئن متى سوف أعود إلى المنزل، وبعد كل هذا كنت أعود لورقتي البحثية مرة أخرى.

....

«أمي تقول ستحضر الغداء بعض قليل.».

قالت هدير وهي تدخل لغرفتها حيث ياسمين وخديجة، لتجلس أمام المرآة تمشط شعرها.

«لا شيء أفضل من حمام ساخن بعد يوم مليء بالانفجارات ورجال الإسعاف والإطفاء.».

قالت هدير، لتقترب منها ياسمين متفقدة أحد منتجات الشعر الموضوعة أمام هدير:

«ما هذا؟».

تساءلت ياسمين لتلقي هدير نظرة على ما تشير له ياسمين قبل أن تجيب قائلة:

«هذا! إنه نبات السدر مخلوط مع بعض الزيوت، أحضرته من أحد المتاجر المتخصصة في المنتجات الطبيعية الأسبوع الماضي.

يا فتاة، بكل جدية شعري في حالة لا يحسد عليها.».

كانت خديجة مستلقية على سرير هدير بالخلف تعبث بهاتفها قبل أن تجلس فجأة قائلة بذعر:
«يا فتيات، الجامعة في حالة كارثية الآن.».

....

مددت ذراعي بعد مدة طويلة من جلوسي لا أعلم لكم طالت، ولكن الأهم أنني انتهيت من ورقتي البحثية أخيرًا.
سينتهي أمرها دون قراءة حتى، ولكن الأهم أنها انتهت وسوف أحصل على درجاتي.
تفقدت هاتفي لأرى كم الساعة، وقد كانت الساعة الرابعة ونصف.
كان يوجد على شاشة قفل الهاتف إشعارات تخبرني أنّ هناك من أرسل لي رسائل على الهاتف والعديد من مواقع التواصل، حتى أنّ هناك العديد من الاتصالات الفائتة.

كنت سأتفقدها، ولكن وقعت عيني مرة أخرى على الساعة.
الرابعة ونصف! أنا متأخرة عن ميعاد إرجاع الكتاب.

ويلي لا... أتمنى ألا يكون السيد مختار غادر بالفعل.

جمعت أشيائي سريعًا وصعدت الدرج للأعلى محاولة عدم التعثر، ولكن فور قطعي لنصف الممر الذي توجد فيه المكتبة، والذي كان يبعد عني عدة طوابق استطعت أن أعرف من الممر الفارغ وباب قاعة المطالعة الخشبي المغلق الموجود في نهاية الممر أنّ السيد مختار قد رحل بالفعل.

وقفت، التقطت أنفاسي وأنا أنظر حولي بتوتر، لا أعلم ما الذي عليَّ فعله الآن.
سأتلقى بالتأكيد غدًا محاضرة من السيد مختار عن احترام القوانين، المواعيد والوفاء بالعهود.
وبالطبع سيخبرني كيف ستصبحين سيدة قانون وأنتِ حتى لم تحترمي قوانين المكتبة؟
التفتُ لأسير مجددًا كجندي الحرب المهزوم لأتذكر فجأة أنّ هذا المبنى يغلق تقريبًا في هذا التوقيت.
مذهل، سأحتجز هنا أيضًا.

ركضت للأسفل سريعًا وهناك صرخات عالية قادمة من الخارج اخترقت سمعي وأنا في الطابق الثاني، يبدو أن طلاب السنة الأخيرة ما يزالون يحتفلون بالخارج.

في الواقع هذا جيد؛ فلو تم إغلاق المبنى بالفعل فأقل شيء يمكنني فعله هو طلب المساعدة منهم.

وصلت للطابق الأرضي ولكن أسوأ الاحتمالات التي وضعتها يبدو أنها تتحقق... لا يوجد أي أحد هنا.

«سيدة سعاد!».

رددت اسم السيدة سعاد المسؤولة عن المقصف الصغير المتواجد في المبنى، والتي تكون جالسة هنا بالعادة، ولكنها لم تجب.

نظرت حولي باحثة عن أي أحد من رجال أمن المبنى الذين يتواجدون هنا في العادة، ولكن مجددًا لا يوجد أحد.

يبدو أن الجميع قد رحلوا بالفعل.

حسنًا، أعتقد أنّ هذا هو وقت طلب المساعدة من طلاب السنة الأخيرة.

أتمنى أن يتمكنوا من سماع صوتي وسط كل هذه الفوضى بالخارج.

كنت على وشك التوجه للبوابة الرئيسية للمبنى، والتي لا تبعد عني إلا بعض خطوات، ولكن الدماء التي رسمت لوحة مفزعة فجأة على زجاج البوابة الرئيسية غير الشفاف مصطحبة باصطدام عنيف بالبوابة أوقفتني.

صوت الصراخ يزداد بالخارج عمّا كان عليه قبل قليل... كان مرتفعًا بالفعل، ولكنه الآن زاد أضعافًا فجأة بلا أي مقدمات.

هناك اصطدام لجسدين خارج البوابة... أستطيع أن أرى شخصًا يدفع الآخر بقوة كما لو... كما لو كان هناك شجار بينهما.
ما الذي يحدث بالخارج؟

الفصل الثاني

فوضى بالخارج

أشعر أنّ قدميّ قد دقت بالأرض.
لا أستطيع تحريكها، بل لا أستطيع حتى الرمش وبالكاد أتنفس.
الصراخ بالخارج يزداد مع كل ثانية.
الاصطدام بالبوابة توقف.
والدماء تتسلل من أسفلها بكثرة.
هل قتل هذا الشخص؟
لا يعقل.
أين الأمن؟ أين باقي الطلاب؟
ما الذي دفع طلاب أن يحتفلوا بتخرجهم لفعل شيء بشع كهذا؟
أيعقل أن قاطعي طرق اقتحموا الجامعة؟
لا يعقل؛ هناك أمن مركزي قريب للغاية من بوابة الجامعة الخارجية التي تبعد عدة خطوات قليلة من المبنى الذي أقف بداخله الآن.
كان كل ما أراه من الزجاج غير الشفاف هو ظل هذين الاثنين، أعتقد أنهما شابان.
الشخص الذي تقع البوابة خلفه مباشرة كان على الأرض بالفعل لا يتحرك... والآخر يقف أمامه.
جسده منحنٍ وقريب من جسد الشاب الآخر للغاية... كما لو كان يعانقه.
أيعقل أنه لم يكن يتشاجر معه، بل يحاول منعه من الشجار مع شخص آخر والآن يحاول تهدئته؟

إذا كان هذا صحيحًا... فمن أين كل هذه الدماء؟
توقف الشخص الثاني عما كان يفعله فجأة ليبتعد ببطء عن الشخص الواقع أرضًا.
ارتفع جسده ببطءٍ ورأسه مثبت باتجاهي... كما... كما لو كان يحدق بي!

لسبب ما شعرت بالخطر من هذا الشخص، وضعت يدي أعلى فمي على الفور، وحاولت ألا أخرج حتى صوت تنفسي.
رغم أن زجاج الباب غير شفاف ولا يظهرني حتى، ولن يتمكن من سماع صوت تنفسي وسط كل هذه الفوضى وهذا الصراخ إلا أنني واثقة أنه يعلم بوجودي؛ اتجاه جسده الذي كان في نفس اتجاهي تمامًا جعلني أتأكد من هذا.
صراخ شديد وطلب للنجدة كان طوق النجاة الذي أُلقي لي من الله ليبعد هذا الشخص من أمام البوابة راكضًا مبتعدًا وهو يصدر بعض الأصوات الغريبة.
أما الشخص الآخر فلم يتحرك سنتيمترًا واحدًا... ولا تزال دماؤه تزحف من أسفل البوابة إلى داخل المبنى.
أبعدت يدي المرتعشة ببطء لألتقط أنفاسي بصعوبة وأنا أحدق بالدماء المتسللة إليّ كما لو أنّ أحدهم سكب دلوًا من الدماء أسفل البوابة.

حاولت تنظيم تنفسي وأنا أبتعد ببطء عن الشاب الساقط أرضًا أمامي، لا يفصلني عنه إلا هذه البوابة... أنا الآن واثقة أنه جسد بلا روح.

ولكن... كيف؟

ما هو سبب كل هذا؟

توقفت في مكاني لبضع دقائق قبل أن أتوجه للنافذة الموجودة في منتصف الدرج المؤدي للطابق الأول محاولة معرفة ما الذي يحدث بالخارج، ولا أعلم كيف حملتني قدماي حتى هناك.

كنت أجرها بثقل وأنا أستند بين الحين والآخر على الجدار بجواري حتى لا أسقط، ومحاولة في كل خطوة ألا أصدر أي صوت.

حتى لو كان الصوت لن يصل إلى الأشخاص بالخارج، فما زلت لا أريد أن أصدر أي صوت.

نظرت من النافذة بحرص حتى لا يراني أحد، لا أعلم لِمَ فعلت هذا، ولكنْ شيء بداخلي أخبرني ألا أدع أي أحد في الخارج يراني.

اتسعت عيناي بصدمة وأنا أرى لأول مرة مشهدًا مروعًا من خلال هذه النافذة بدلًا من رؤية الأشجار الجميلة ذات الألوان المبهجة التي كانت تزين إطارها في السابق.

مشهدٌ اعتدت فقط على رؤيته في أفلام الرعب.

فليخبرني أحدكم أنّ طلاب السنة الأخيرة يخططون لإقامة حفلة تنكرية موضوعها الرئيسي "آكلو لحوم البشر" من أجل تخرجهم، وأن هذا غير حقيقي.

لم يتحمل جسدي ما رآه لتوّه، ولم تتحمل قدماي، وسقطتُ بمكاني أحدق بالفراغ بفزع.

الحائط يقابلني الآن، ولكني مازلت أرى ما بداخل إطار النافذة... كما لو أنّ المشهد حفر داخل عينيّ.

جثثٌ بكل مكان... أطراف ملقاه أرضًا بلا أجساد.

وأجساد تطوف بلا أطراف.

الدماء تغطي الأرض بأكملها كما لو أنّ السماء أمطرت لتوّها دماءً بدلًا من الماء.

كانوا... كانوا ينقضون على من حولهم.

ينقضون عليهم بطريقة وحشية لم يسبق أن رأيتها من قبل.

يشبهون جماعة من الأسود التفّتْ حول غزال مصاب.

هناك أيضًا من يحاولون الهرب.

يركضون بأقصى ما لديهم.

ولكن... لم أرَ كثرًا تمكنوا من عبور البوابة الرئيسية بسلام حتى.

رأيت.... رأيت فتاة كانت تركض محاولة الوصول لبوابة الخروج والهرب... ولكن انتهى بها الحال أرضًا.

ورأسها يحدق بجسدها الملقى على بعد بضعة أمتار منها.

ما هذا؟ وما الذي يحدث فجأة بالخارج؟ كيف تحولت الاحتفالات بالخارج لهذا الوضع؟

ارتفعت الصرخات فجأة أكثر بكثير مما كانت عليه، لأجد يديّ ترتفعان بمفردهما مستقرة على أذنيّ في محاولة منها لمنع أصوات الصرخات من اقتحام سمعي.

أصوات إطلاق النار ترددت في الأرجاء فجأة تزامنًا مع صفارات الشرطة، أعتقد أنّ قوات الشرطة يواجهون أيًا كانوا من بالخارج... ولكن ما تزال أصوات الصرخات مستمرة بالخارج... بل وما تزال هي المسيطرة.

يبدو الأمر كما لو أنّ أحدهم يشاهد فيلم رعب مع مكبرات للصوت بالخارج.

أريد الرحيل... أريد المغادرة من هنا.

ضغطت بيديّ على أذنيّ أكثر؛ محاولة إبعاد هذه الأصوات وهذه الصرخات عني.

ولكنها لا ترحل... بل تتزايد.

....

«قامت قوات الشرطة بإخلاء الأحياء المحيطة بالحرم الجامعي، والتي انتشر فيها عدد كبير من المصابين بحالة من الصرع غير المسبوقة.

وحسب ما لدينا من معلومات للآن، كان مصدر كل هذا هم الهاربون من داخل مستشفى الحرم الجامعي والعديد من الكليات الموجودة بالقرب منها، والذين قاموا بالفعل بقتل العديد من المدنيين داخل وخارج الحرم الجامعي، وكذلك عدد من الطلاب الجامعيين والعاملين بالجامعة.

كما قاموا كذلك بإصابة عدد من الأشخاص بطريقة ما لم يتم الكشف عنها حاليًا إلى مصابين بحالة الصرع ذاتها قبل بدأ قوات الشرطة في محاولة السيطرة على الأمر.

وكما توجه كذلك عدد من قوات الأمن الخاصة وقوات الجيش لتقديم التعزيزات لقوات الشرطة الموجودة حول وداخل الحرم الجامعي.

كما أنّ محاولة السيطرة على الأوضاع داخل الحرم الجامعي لا تزال مستمرة للحد من انتشار المصابين أكثر من هذا بالخارج.

وأعلن وزير الداخلية عن فرض حالة طوارئ وحظر تجوال حتى تستقر الأوضاع، ووضع عدد من الكمائن المصحوبة بسيارات الإسعاف في الأماكن المؤدية من وإلى الحرم الجامعي؛ للتأكد من عدم انتشار هذا الأمر أكثر داخل المدينة وفي أنحاء الجمهورية.».

كان هذا أحد التقارير الإخبارية التي أذيعت على شاشات التلفاز، وهو ما أثار الرعب والفزع في قلوب الشعب، وخصوصًا من لديهم أبناء في تلك الجامعة، أو من يعيشون في محيط قريب منها.

«ألم تجِب بعد؟».

تساءلت سيدة في نهاية الأربعين لابنتها سماح الصغرى، التي التحقت بالجامعة ذاتها هذا العام، ولكن لحسن الحظ إنها لم تذهب للجامعة اليوم.

«الآن يعطيني أنه مغلق أو غير متاح.».

نفت سماح وقد رسم على وجهها ملامح الخوف، لتقترب منهم شقيقتها الكبرى غادة والتي تخرجت من كلية الحقوق الواقعة في الجامعة ذاتها منذ ثلاثة أعوام، لتقول بتردد وخوف وهو ما أثار الفزع والرعب أكثر في قلوب أفراد العائلة.

«اتصلت بخديجة للتوّ وقالت إنّهم تركوا فيروزة في الجامعة.».

انهارت الأم باكية ليجلس بجوارها إبراهيم زوجها الخمسيني مربتًا بخفة عليها.

«بتأكيد هي بخير يا زينب لا تخافي، لا تخافي أنا واثق أنّ الله سيحمي لنا ابنتنا وسوف يعيدها لنا سالمة قريبًا.».

«ربما غادرت الجامعة قبل حدوث كلّ هذا، يا أمي لا تقلقي.».

قالت غادة في محاولة منها لتهدئة أمها، ولكن الأخرى كانت تردد فقط اسم ابنتها فيروزة وهي تبكي.

طرق الباب وضع بعض الأمل في قلوبهم لتركض سماح له قائلة بسعادة:

«بالتأكيد هذه فيروزة.».

فتح الباب ليظهر من خلفه شاب في عمر فيروزة، وما كان غير علي جارهم ويتبعه والده الخمسيني، السيد جبريل ووالدته الأربعينية السيدة فاطمة.

«هل فيروزة عادت للمنزل؟».

تساءل علي بلهفة وأمل لسماع إجابة تطفئ خوفه، ولكن صمت سماح كان الإجابة التي كان الجميع خائفًا منها.

....

حل الظلام وما يزال الوضع كما هو عليه... بل ويزداد سوءًا.

الشكر لله أنّ هذا المبنى مغلق، وإلا لكنت أنظر لجسدي من السماء الآن، أو أبحث عن طعام برفقة آكلي لحوم البشر في الأسفل.

«حاصروهم بالداخل.».

صوت رجولي حازم تردد عبر مكبر الصوت، لأقف ناظرة من النافذة الموجودة فوقي سريعًا؛ فربما تكون هذه فرصتي للرحيل من هنا.

كانوا رجال الشرطة، بل والكثير من رجال الجيش أيضًا... بدروع تحمي أجسادهم، وأخرى بأيديهم، حاميات للرأس كذلك، وخلفهم من يطلقون العيارات النارية جاعلين من آكلي لحوم البشر يتراجعون.

أغلقوا بوابة الجامعة التي تقع على بعد عدة خطوات من المبنى المحتجزة به فور إبعاد آكلي لحوم البشر عن المخرج، ثمّ وضعوا خلفها دبابة لتمنعهم إذا حاولوا دفع البوابة أعتقد.

إذا صرخت طالبة للنجدة الآن قد لا يستطيعون إنقاذي، وسأكشف مخبئي لآكلي لحوم البشر بالخارج... وإذا لم أفعل.

من يعلم ماذا سيحدث لي.

اخترت عدم فعل أي شيء والعودة للجلوس أرضًا مجددًا مُغلقة أذني كما كنت.

أعتقد أنهم يفعلون هذا مع كلّ البوابات الأخرى.

سوف يحاصرون آكلي لحوم البشر داخل الجامعة لحماية البشر بالخارج.

ولكن ما الذي سأفعله أنا هنا؟

....

«ما هي حالة الطالبان؟».

قال أحد الأطباء سائلًا مساعده، وهو يضع قناعًا طبيًا على وجهه ويسير بخطى متسارعة.

«الطالب الأول المدعو سيف عبد الله فقد بصره، ولكن باقي أعضائه الحيوية تعمل بشكل جيد.

أما الطالب الثاني طارق نعمان فيبدو أنه كان قريبًا للغاية من الانفجار؛ وجهه شوه بالكامل ولكن الفحص الأوليّ تبيّن منه أنّ باقي أعضائه الحيوية تعمل بشكلٍ جيدٍ، ولكن منذ استيقاظه وهو يصرخ ويحطم أي شيء في الغرفة... حتى أنّ طاقم التمريض لم يتمكنوا من دخول الغرفة لتهدئته.».

أنهى الطبيب ارتداء قفازاته الطبية ليلتفت لمساعده قائلًا.

«لنتفقد سيف أولًا لمحاولة معرفة ما حدث، بعدها سنرى ما هو التصرف الذي سنتخذه مع طارق.

سيف مستيقظ أليس كذلك؟».

«أجل أيها الطبيب موسى، ولكنه لا يتفاعل معنا.

حاولنا عدة مرات التواصل معه بالفعل، ولكن لا فائدة.».

أجب المساعد ليتساءل الطبيب متعجبًا:

«هل سمعه تضرر؟».

نفى المساعد ليقول:

«لا، ولكن أعتقد أنه في حالة صدمة.».

همهم الطبيب ليأخذ الأوراق التي كان يحملها المساعد والتي تحتوي على بيانات طارق وسيف.

«دعنا نذهب إذًا.».

....

«إلى أين؟».

تساءل إبراهيم الذي أنهى لتوّه صلاة العشاء لتجيبه زينب زوجته وهي تتوجه لباب المنزل واضعة حجابها فوق رأسها:

«سأذهب لأبحث عن ابنتي.».

«زينب، الوضع غير آمن هناك.».

قالت فاطمة وهي تحاول إيقافها، لتضيف سماح:

«أمي، نحن لا نعلم كيف هي الأوضاع هناك، غير أنّ هناك حظر تجوال بالفعل.».

«سماح محقة يا أمي، ولنفترض أنكِ تمكنتِ من الذهاب لهناك، فلن يسمحوا لكِ بالاقتراب من الجامعة؛ فجميع الأحياء المحيطة بالجامعة تم إغلاقها.».

قالت غادة، لتجلس زينب أرضًا باكية بقلة حيلة.

«إذًا هل أبقى جالسة هنا دون فعل أي شيء وابنتي لا أعلم حتى إذا كانت حية أم لا!».

ازداد بكاء زينب ليجلس بجوارها إبراهيم معانقًا إياها مربتًا على رأسها بخفة.

«ابنتنا في حفظ الله يا زينب... لا تخافي وارمي همكِ كله على الله.

إذا كانت ابنتنا حيّة ترزق فهي في حفظ الله.».

صمت إبراهيم قليلًا ليكمل بصوت أهدأ.

«وإذا لم تكن... فلنحتسبها في جنة الفردوس بإذن الله.».

....

«إلى أين، يا موسى؟».

تساءل أحد الأطباء قاطعًا طريق الطبيب موسى ليجيبه قائلًا:

«أهلًا يا سليمان، أبحث عن الطالبين من حادث الانفجار الحادث صباح اليوم.

ذهبت لفحص أحدهما، ولكن الغرفة مغلقة وفارغة.».

«ألم تصلك الأخبار؟».

تساءل الطبيب سليمان بتعجبٍ ليقول الطبيب موسى متعجبًا هو الآخر:

«أخبار!».

«بحقك يا موسى! أكنت أسفل صخرة طوال اليوم أم ماذا؟

انظر.».

أخرج الطبيب سليمان هاتفه ليقوم بتشغيل مقطع مصور تم التقاطه من إحدى شرفات المنازل الموجودة أمام الجامعة في بداية الأحداث.

«ما هذا؟».

قال الطبيب موسى بصدمة وهو يجذب الهاتف من يد زميله؛ ليتأكد أنّ ما يراه حقيقيًا.

«يعتقدون أنّ ما حدث له علاقة ما بهذا الانفجار، خصوصًا مع الحالة التي كان عليها طارق نعمان بعد وصوله إلى هنا بفترة قصيرة؛ لقد حطم كلّ ما هو بالغرفة وقام بالاعتداء بالضرب على أحد أفراد طاقم التمريض.».

«وأين هما الآن؟».

تساءل الطبيب موسى ليجيبه الطبيب سليمان قائلًا:

«تم نقلهما إلى غرف العزل في الطابق الأخير، هناك حراسة مشدّدة هناك ويمنع دخول أي شخص دون الملابس المخصصة.».

مسح الطبيب موسى بيده على وجهه متنهدًا بثقلٍ، ثمّ أشار بيده إلى الغرف المغلقة من خلفه.

«ولماذا تم إغلاق هذه الغرف؟».

«إجراءات احتياطية كما تعلم، ستفتح بعد التعقيم.».

قال الطبيب سليمان ليتخطاه الطبيب موسى متوجهًا للمصعد قائلًا:

«شكرًا يا سليمان، سأذهب لتفقد الأوضاع بالأعلى. هيا يا سالم.».

أنهى الطبيب موسى حديثه مشيرًا بيده لمساعده سالم ليلحق به.

....

أصواتهم بالخارج تصل إلى سمعي ولكنها ضعيفة... كما لو أنّ عددهم قد قل.

رفعت رأسي التي كنت أدفنها بين قدميّ لساعات ربما لأفتح عينيّ ببطء.

المكان مظلم... مظلم للغاية.

يبدو مخيفًا... ولكنّه لن يكون أكثر إخافة ممن في الخارج بالتأكيد.

احتضنت نفسي في محاولة بائسة مني الحصول على بعض الدفء.

درجة الحرارة منخفضة، وهذا الدرج يشعرني بالبرودة أكثر وأكثر.

قررت أن أقف لألقي نظرة خاطفة على الأوضاع بالخارج، وبحذرٍ شديدٍ استقمت محاولة في البداية استجماع توازني؛ فقد سيطر عليَّ الدوار لدقيقة ربما.

الأعداد بالخارج ليست قليلة بالمرة، بل ربما أكثر.
الدماء أكثر... الجثث أكثر... الأشلاء أكثر بكثير.

ولكنهم أكثر هدوءًا... يتجولون في الأرجاء بهدوء، حتى أنّ هناك البعض منهم جالس بلا حراك يحدق بالفراغ.
هناك من يحدقون يمينًا ويسارًا بلا حراك، كما لو كانوا مشتتين.
وجميعهم يبقون مسافة بينهم وبين قوات الأمن.
قوات الأمن لا تزال بالخارج على استعداد.... هذا مريح نوعًا ما.
الشوارع بالخارج فارغة حتى من السيارات... جميع المنازل نوافذها مغلقة وكذلك أضواؤها.
«ألا يمكننا أن نقضي عليهم الآن فقط؟».
سمعت أحد رجال الأمن يتحدث من خلف البوابة ليجيبه آخر.
«الأوامر واضحة، لا إطلاق نار إلا إذا حاولوا الخروج أو الهجوم.».
قال الآخر بتعجب:
«هل يحاولون إنقاذ هذه الوحوش أم ماذا؟».
«إنهم مراهقون أكثرهم لم يتخطوا حاجز العشرين بعد.. انظر، أغلبهم طلاب في الجامعة... إنهم أبناء لعائلات تبكي بحرقة عليهم الآن، لا يعلمون إذا كانوا على قيد الحياة أم فارقوها.

هم ليسوا وحوشًا، نحن حتى لا نعلم ما الذي يحدث هنا، وإذا كان هناك فرصة لإنقاذ شخص واحد منهم فعلينا حمايته.».

ضحك الآخر بسخرية ليقول:

«أنت تعيش دور البطولة، يا نوح.».

«أفضّل أن أعيش دور البطولة على أن أكون بلا رحمة، يا باسم.».

كان هذا آخر ما تمكنت من سماعه.

في الواقع ما قاله السيد نوح أعطاني الكثير من الأمل في أن أخرج من هنا على قيد الحياة.

قررت أن أعود للجلوس كما كنت، نزعت حقيبتي لأضعها على الدرج مستعدة للجلوس عليها، ولكني تذكرت فجأة أن هاتفي معي.

كيف لم أتذكر شيئًا مهمًا كهذا؟

أسرعت في إخراج هاتفي ولكنه لا يعمل... كيف!

أتذكر أن شحن بطاريته كان أكثر من خمس عشرة بالمائة في آخر مرة استخدمته فيها.

كيف حدث هذا؟

حاولت مرات عدة أن أقوم بفتحه، ولكن كل ما كان يقابلني هو شاشة سوداء.

كيف حدث هذا؟ هل اصطدم بشيء لهذا لا يعمل؟

لا، الهاتف سليم ولا يوجد به حتى خدش واحد... إذًا كيف لا يعمل؟

انتفض جسدي خوفًا فجأة وكاد الهاتف يسقط من بين يدي حين تردد صوت إطلاق نار في الأرجاء فجأة، وبسبب هدوء المكان كان الصوت أعلى بكثير من كل المرات السابقة.

أعتقد أن أفضل حل الآن هو التوجه للطوابق الأخيرة من المبنى.

على الأقل سأكون بعيدة عن هذه الروائح والأصوات.

وأهم شيء... سأكون بعيدة عمّن هم بالخارج.

نزعت حذائي متجنبة إصدار أي صوت لأصعد الدرج ببطءٍ وحذرٍ وجسدي منحنٍ حتى لا يراني أحد من خلال النوافذ.

وصلت لطابق المكتبة لأتوجه إلى أريكة جلدية بنية اللون كانت موضوعة هناك في المنطقة الخارجية لقاعة المطالعة، والتي تكون في العادة للعاملين في المبنى للجلوس عليها.

ألقيت جسدي فوقها براحة وسعادة... وأنا أحدّق بالسقف من فوقي.

إنها أفضل بكثير من الأرض الباردة.

كان هناك مقعد جلدي يشبه الأريكة على يمينها وآخر على يسارها، وطاولة خشبية صغيرة مستطيلة الشكل في المنتصف، وأسفل كل هذا سجادة يبدو أنها هنا منذ سنوات.

نظرت لمكتب السيد مختار الذي كان على بعد عدة خطوات مني لأقول بنبرة منزعجة.

«لو تركتني أعيد الكتاب في الغد لكنت الآن في منزلي.».

تنهدت بثقل لأعود للتحديق بالسقف مرة أخرى بشرود.
الأصوات لا تصل لسمعي الآن... هذا مريح للغاية.
ولكن على الرغم من هذا لا أعلم كيف سأغادر هذا المكان بعد أن رفض هاتفي أن يستيقظ من موته المفاجئ ذاك.
أعتقد أنه عليَّ البقاء هنا لفترة أطول.
أعتقد أنني البشرية الوحيدة في الجامعة الآن.
ابتسمت بسُخرية مُتذكرة عندما كنت أخبر أصدقائي ذات يوم بكل جدية.
«لِمَ لا نأتي للجامعة بالمساء وننام طوال النهار؟».
هأنذا في الجامعة مساءً.
اعتقدت أنها ستكون جميلة وممتعة... ولكنها مرعبة.
مرعبة للغاية.
مرت ساعة أو ربما أكثر... ما تزال الأوضاع هادئة... هادئة بشكل مخيف.
على الرغم من أن الأريكة أكثر دفئًا من الأرض إلا أنني أشعر بجسدي على وشك التجمد قريبًا... ربما كان عليَّ إنهاء ورقتي البحثية أبكر.
إذا غادرت هذا المكان على قيد الحياة لن أنتظر حتى انتهاء الوقت المحدد لتسليم أي شيء، سأقوم بتسليم أي شيء يطلب مني قبل ميعاد تسليمه بعدة أيام، بل وربما سأقوم بتسليمه قبل أن يطلب حتى.

لربما كنت الآن في منزلي الدافئ... أتابع المشهد الخارجي عبر هاتفي أو التلفاز برفقة أسرتي.

كنت لأكون بين ذراعيّ أمي الآن وهي تردد بعض الأدعية وتطلب من الله أن يحمينا.

كانت سماح بالتأكيد ستقول إنّ بفضل كسلها وتفضيلها للنوم على الذهاب إلى الجامعة هي بخير الآن داخل جدران المنزل... الآمنة.

لم أنتبه لهذا من قبل... ولكن جدران منازلنا ليست مجرد حجارة موضوعة بجوار بعضها البعض... بل هي حصون... حصون تحمينا من الأخطار الموجودة بالخارج.

عائلتنا ليست مجرد أشخاص تربطنا بهم صلة دم... بل هم جنود يحموننا دائمًا ويسعون لنكون بخير.

يا الله... فلتحمِ عائلتي وتنزل على قلوبهم السكينة... لا تكسر قلوبهم بفقداني، يا الله... أريد العودة لهم فقط حتى لا تكسر قلوبهم.

أنا على أتم استعداد للقسم أن أمي لم تتوقف عن البكاء منذ انتشار ما يحدث هنا.

أمي... أنا بخير.

أنا... بخير.

فتحت عيني على ضوء انتشر في جميع أرجاء الطابق.

لا أعلم متى ذهبت للنوم حتى، ولكن ربما فقدت وعيي من كثرة البكاء أمس.

لقد حلّ الصباح بالفعل.

الطابق أكثر دفئًا الآن.

مرت دقائق وأنا أحدق بالسقف بلا حراك لأستقيم بعدها بصعوبة متوجهة لأقرب نافذة وبداخلي أتمنى انتهاء هذا الكابوس.

أجل... ربما كان مجرد كابوس.

ربما يكون مجرد حلم سيّئ ليس أكثر.

ربما أكون بقيت في المبنى بالأمس فعلًا حتى تم إغلاقه، ولكن باقي الأحداث ربما تكون كابوسًا ليس أكثر.

ولكنه ما يزال مستمرًا... لِمَ ما يزال مستمر!

ليس حلمًا سيئًا بل واقع بشع.

الدماء ما تزال هناك... و... وكل شيءٍ كذلك.

في الواقع كانت الأجواء جدية للغاية، بل مرعبة حتى أصدرت معدتي أصواتًا دليلًا على طلبها للطعام لأبتسم بسُخرية.

من أين لي بطعامٍ الآن؟

يا معدتي العزيزة، نحن الطعام هنا.

تنهدت بيأسٍ لأعود، لأجلس حيثما كنت ودقائق وصفعت نفسي بقوة.

يجب أن أجد طريقة للخروج من هنا على قيد الحياة.
لن تكون نهايتي جثة متعفنة داخل جدران هذا المبنى.
سأعود لعائلتي بخير وسلامة.
حتى الآن أنا بأمان هنا، لم يصبني أي مكروه... بعد على الأقل.
لذا يجدر بي محاولة النجاة والخروج من هنا بسلامة.
استقمت لتكون خطتي الأولى البحث عن طعام، ومن حسن حظي أنّ هناك مقصفًا في هذا المبنى.
ولكن هناك مشكلة صغيرة.
المقصف في الطابق السفلي. تمامًا أمام البوابة الرئيسية للمبنى.
استنشقت قدرًا كبيرًا من الهواء وعزمت على الذهاب فلا خيار آخر أمامي.
حصنت نفسي ببعض الأدعية لأفرغ محتويات حقيبتي من كتب وغيرها من الأشياء.
أخرجت الكتاب الذي أدخلني في كل هذا، حدقت به قليلًا بغضب قبل أن ألقيه بعيدًا متجهة بعدها إلى الأسفل بهدوء متجنبة الاقتراب من النوافذ أو إصدار أي صوت.
الرائحة تزداد سوءًا كلما اقتربت من الطابق السفلي... والأصوات كذلك.
في العادة في هذا الوقت تكون الأصوات المنتشرة هنا هي أصوات بعض الطلاب والسيارات في الخارج.

ولكن الآن هناك فقط أصوات آكلي لحوم البشر التي تشبه الأصوات الصادرة من الكلاب كتحذير قبل هجومها عليك.

وضعت يدي أعلى أنفي وفمي، محاولة تجنب هذه الرائحة البشعة المنتشرة في الأرجاء بشدة الآن، ولكن يدي لم تفعل الكثير كما أنني في حاجة لها.

قررت نزع حجابي والبقاء بقطعة القماش التي أرتديها أسفل حجابي لتثبيته، فعلى الأقل إذا قاموا بالهجوم عليَّ وقتلي سأكون بكامل سترتي.

قمت بطوي الحجاب لطبقات قبل أن أضعه أعلى أنفي وفمي محاولة إبقاء يدي فارغة للمساعدة فيما هو آتٍ.

ما تزال الدماء ترسم لوحة بشعة على أرض المبنى... بل إنّها أصبحت أكثر من الأمس أيضًا.

أبعدت عينيّ عن الدماء محاولة تجهلها؛ لأكمل طريقي للمقصف، ولحسن حظي لم يكن الباب مغلقًا؛ أعتقد أنّ السيدة سعاد لم تتذكر إغلاقه قبل رحيلها، أو فقط قامت بتجاهل الأمر لأنها تأتي لحظة فتح المبنى.

الكثير من رقائق الشيبس، المقرمشات، المياه الغازية، الماء، الكيك، البسكوت والشعيرية سريعة التحضير. ليس سيئًا... بل ممتاز.

بدأت بوضع الكثير من الأشياء بحذر في حقيبتي متجنبة إصدار أي صوت، لم يكن الأمر سهلًا بسبب خامة تغليف المنتجات التي تصدر صوتًا مع مرور الهواء بها، وليس حتى اللمس، بالإضافة لوجود العديد من الأصوات من حولي تصل لسمعي عبر النوافذ الموجودة بالغرفة.

يداي ترتعشان في كل مرة يمر فيها أحد آكلي لحوم البشر من أمام نوافذ غرفة المقصف.
المقصف به نافذتان، ولكن لحسن حظي أنّ جميعها تم إغلاقها مسبقًا قبل حدوث كل هذا، ووضع فوقها الستائر أيضًا.
حملت حقيبتي فور انتهائي بحذر شديد لأقرر هذه المرة استخدام الدرج الخلفي الموجود في الاتجاه المعاكس للاتجاه الذي أتيت منه؛ لتجنب الدماء عند البوابة الرئيسية والبوابة الأخرى.
ولكن حال البوابة الخلفية لم يكن أفضل.

وضعت قدمي على بداية الدرج لأستمع لصوت اصطدام قوي بالبوابة من خلفي.
هذا المشهد يبدو مألوفًا للغاية.
ليس مجددًا.
أصواتهم تتزايد... تتزايد بطريقة غريبة.
أستطيع الاستماع لضربات قلبي بوضوح الآن رغم كل هذا.
أنفاسي لا أستطيع حتى التقاطها.
هل ألتفتُ أم أتجاهل كل هذا وأركض؟

الفصل الثالث

المحاولة الأولى للبقاء على قيد الحياة

على غير العادة كان منزل فيروزة مليئًا بالعديد من الأشخاص، الأشخاص الذين جاء بعضهم بالفعل وبداخلهم نية تقديم العزاء لعائلة فيروزة ومساندتهم في مثل هذا الموقف، والبعض الآخر جاؤوا فقط من أجل الثرثرة والبحث عن إجابات حول الحادث الذي هزّ الجمهورية بأكملها، بل والعالم بأكمله.

حتى أنّ هناك العديد من الصحف الأجنبية والعديد من قنوات الغرب تكلموا عن الحدث الذي لم يسبق أن رأوه إلا داخل شاشات التلفاز في الأفلام والمسلسلات الخيالية، ولكن كان هناك فقط قلة قليلة جاءت لتقديم الدعم لعائلة فيروزة، مقدرين حجم الكارثة التي وقعت على هذه العائلة الهادئة فجأة.

«إذًا ألم يفتح هاتفها بعد؟».

قالت إحدى السيدات الجالسات في غرفة المعيشة برفقة والدة فيروزة السيدة زينب، وشقيقتيّ فيروزة سماح وغادة وجارتهم السيدة فاطمة التي لم تترك السيدة زينب بمفردها منذ الأمس.

«لا يا خالة أمينة، هاتفها ما يزال مغلقًا.».

قالت شقيقة فيروزة الكبرى غادة حين لم تجِب والدتها فهي تعلم أنها لا تقوى على الحديث؛ فكثرة البكاء أخذت كل طاقتها:

«أنا لا أقصد شيئًا سيئًا يا صغيرتي غادة، فأنتِ تعرفينني جيدًا، ولكن... هل تأكدتم من أنها كانت في الجامعة حقًا ذلك الوقت؟».

قالت السيدة أمينة، لتتنهد غادة بثقل لمعرفتها ما ترمي إليه الشمطاء الجالسة أمامها، وقبل أن تجيب سماح بما تستحقه السيدة أمينة أمسكت غادة بيدها تمنعها متطوعة هي لإنهاء هذه السخافة.

«خالة أمينة، تناولي الشاي الخاص بكِ.».

قالت غادة مغلقة هذا الحوار السخيف الذي تعلم نهايته جيدًا، فالسيدة أمينة أو الشمطاء كما أطلقت عليها سماح منذ عدة سنوات، ترى أن تعليم الفتيات لا يجلب إلا العار، وأنّ عليهن البقاء في المنزل لتعلم أساسيات سيدة المنزل الماهرة من طهي وتنظيف وغيرها من تلك الأمور، وأنّ ذهاب الفتيات إلى خارج المنزل وخاصة للمدارس والجامعات التي يوجد بها شباب يفتح أعين الفتيات على أشياء تفسد الأخلاق.

وما كانت ترمي إليه أمينة هو أنّ فيروزة لم تذهب للجامعة بالأمس، بل ربما تكون هربت برفقة شاب تعرفت عليه في الجامعة، واستغلت الحادث لفعل هذا، ولو لم تكن غادة تمالكت أعصابها ورأت أن حدوث شجار الآن لن يزيد حالة عائلتها إلا سوءًا لكانت جذبت أمينة لخارج المنزل وهي تسبها.

أما خارج غرفة المعيشة فقد كان السيد إبراهيم يجلس بجوار صديق عمره وجاره السيد جبريل منتظرين عودة علي الذي ذهب في محاولة للعثور على أي معلومات تطمئن قلوبهم.

....

الأصوات تتزايد مع كل ثانية.
البوابة تهتز بقوة كما لو كانت ستتحطم الآن ليقتحموا المبنى قاصدين أكلي... أو قتلي.
قمت بكتم أنفاسي، وتوقفت عن الحركة تمامًا... أو بالأصح شعرت أن جسدي قد شل بالكامل.
كنت في انتظار القادم المجهول.
كنت أتساءل في داخلي كل ثانية.
هل تم كشف أمري؟
هل سأنتهي هنا والآن؟
دقيقة مرت ربما لأزفر الهواء بخفة وبطء.
لم أقوَ على الحراك إلا عندما هدأت الأصوات قليلًا بعد عدة دقائق.
أعتقد أنني في أمان حتى الآن؛ فلم أمت، ولا أسير برفقتهم بحثًا عن بشري لأكله... ولم يقتحموا المبنى.
يجدر بي مغادرة هذا الطابق الآن.
أكملت طريقي للأعلى ببطءٍ، وأخيرًا اختفت الرائحة.
جلست أرضًا واضعة حقيبتي بجانبي فور وصولي.
كان ذلك مخيفًا.
تبلّل وجهي وقبل أن أنتبه حتى أنني بدأت بالبكاء، كانت عيناي كالسماء المليئة بالغيوم في منتصف الشتاء.

فقط أردت إنهاء ورقتي البحثية والعودة للمنزل لتناول البيتزا التي كانت أمي تتحدث عنها في صباح الأمس.

قالت إنها ستعد لنا البيتزا من أجل العشاء للاحتفال بوظيفة شقيقتي غادة في أحد مكاتب المحاماة الكبيرة.

كنت سأنهي العشاء لأجلس برفقة أسرتي نشاهد فيلمًا كوميديًا مع الكثير من "الفشار".

ربما يعتقدون الآن أنني رحلت.

ربما تبكي أمي الآن في غرفتي، وأبي جالس أرضًا يواسيها.

أمي... أنا بخير... ولكني خائفة.

خائفة للغاية.

....

«أجل، أنت محق، يا نبيل... أعتقد أنها حالة صرع ناتجة عن الصدمة.».

قال الطبيب موسى لأحد الأطباء بجواره وهو يتفقد بعض أوراق متابعة الحالة الخاصة بطارق نعمان، وهو يقف بملابس تحمي كامل جسده من رأسه حتى قدميه أمام زجاج كبير مضاد للكسر خلفه قضبان حديدية تكشف غرفة طارق بالكامل.

لم يتمكن أحد من دخول غرفة طارق منذ قدومه بسبب حالة العدوانية التي كان بها، والتي كانت تتزايد أكثر فأكثر، وكافة التحاليل والاستنتاجات التي طرحها الأطباء كانت فقط من خلال التصرفات التي يظهرها.

«لقد لاحظنا أنه يصبح أكثر هدوءًا في الليل.».

قال الطبيب نبيل للطبيب موسى، ليهمهم الآخر قائلًا:

«علينا الحصول على عينة من دمه في أقرب وقت ممكن.

ربما في الليل يمكننا الدخول ومحاولة تقيده بالسرير، وبعدها يمكننا متابعة حالته عن قرب.

ولكن ماذا عن الطالب الآخر؟

كان يدعى سيف، أليس كذلك؟».

«بلى، ما يزال دون حراك أو أي ردة فعل.

أعتقد أنه ما يزال تحت تأثير الصدمة.».

قال الطبيب نبيل، ليلتفت له الطبيب موسى مقترحًا.

«هذا جيد، لنأخذ في البداية عينة من دم سيف ونقوم بتحليلها، وفيما بعد حين نتمكن من دخول غرفة طارق سنأخذ عينة منه.».

....

بعد أكثر من ساعة متواصلة من البكاء جففت وجهي بيدي عازمة على عدم السقوط والخروج من هنا على قيد الحياة.

سأعود للمنزل قريبًا... يجب أن أعود للمنزل سالمة.

أشعر بذاتي الداخلية تنظر إليَّ الآن وتضحك لأني قلت هذا قبل نزولي للأسفل وعدت باكية، مرتعشة من الخوف، راغبة في الموت والتخلص من كل هذا.

ولكن ماذا أفعل يا ذاتي؟
الوضع هنا لا يصدقه عقل.
الجثث بالأسفل لا تعد ولا تحصى.
الدماء كمياه الأمطار في يوم عاصف.
ظننت أنّ الخطر الوحيد الذي سوف أواجهه في هذا المكان هو خطر الرسوب في الاختبارات، ولكن خطر البقاء على قيد الحياة وألا يتم أكلي من قبل آكلي لحوم البشر المتجولين في كل مكان بالأسفل!
حتى أسوأ كوابيسي لم تصور لي مشهدًا كهذا.
ظللت في مكاني لساعة أخرى ربما محاولة جمع شتات نفسي، والسيطرة على خوفي محاولة العثور على خطة للخروج من هنا على قيد الحياة.
أتذكر أنه بوجود العديد من المكاتب هنا في مكانٍ ما في هذا المبنى، وبالتأكيد هناك هاتف في أحدهم ومن خلاله يمكنني طلب المساعدة أو الاتصال بعائلتي.
فتحت حقيبتي لألتقط زجاجة مياه صغيرة أنهيتها دفعة واحدة، لألتقط بعدها كعكة شكولاتة، أعلم أنني قمت بمنع السكريات قبل أسبوع من

أجل نظامي الغذائي الصحي، ولكن فليحترق النظام الغذائي الصحي في الجحيم الآن، لا أعلم إذا كنت سأعيش حتى الغد أم لا.

استقمت بعدما انتهيت؛ لأذهب باحثة عن أحد تلك المكاتب بعيدًا عن هذا الطابق المليء بالكتب.

وجدت العديد بالفعل وحاولت فتح جميع الأبواب ولكنها كانت مغلقة.

واحدًا تلو الآخر، تلو الآخر، جميع المكاتب مغلقة.

طابق كامل لا يوجد به مكتب قفل بابه محطم أو حتى غير مغلق؟ يا لحظي السعيد!

عدت حيثما كنت بعد أن فشلت في فتح أبواب ذلك الطابق، لأجلس بجوار حقيبتي واضعة يدي أعلى وجنتي بيأس.

ماذا أفعل الآن؟

«هيّا، من هنا هيا.».

صوت صراخ مرتفع قادم من الأسفل دفعني لأرى ما الذي يحدث، أملًا في وجود طريقة للخروج من هنا حية.

توجهت سريعًا للنافذة الموجودة في نهاية الطابق والقريبة من البوابة التي تتمركز أمامها قوات الأمن.

يبدو أنهم يقومون بإخلاء الحي... لم يكن هناك العديد من الأشخاص... فقط عدة عائلات صغيرة والقليل من الأشخاص المتفرقين.

أعتقد أنّ أكثر سكان الحي قد فروا بالفعل، أو أصبحوا من الأحياء الأموات بالأسفل.

أو ربما تم أكلهم.

عدت حيث كنت مرة أخرى لأحاول التفكير في طريقة لفتح أي مكتب من المكاتب الموجودة بالأسفل.

أخرجت هاتفي وحاولت فتحه أكثر من مرة، ربما فقد الوعي من الخوف وسيعود للعمل، لكن في كل مرة كان يفتح ثمّ يغلق على الفور حتى توقف عن الاستجابة تمامًا كما كان بالأمس.

مر الوقت ببطء مخيف مصحوبًا بالكثير من الأصوات التي لا تفارق سمعي حتى إذا توقفت لبعض الوقت.

كنت أحدق بالفراغ بعقل فارغ وشارد، لدرجة أنني كنت أنتبه بين الحين والآخر أنني كنت أحدق فقط بالممر الفارغ أمامي لفترة طويلة بلا أي هدف.

كانت مشاعري تتخبط كل ثانية... بين من تريد الانهيار والبكاء... ومن تريد المقاومة للنجاة.

كنت أشعر بدموعي تتساقط بين الحين والآخر حين ترتفع الأصوات القادمة من الأسفل.

وقررت السماء فجأة مشاركتي هذا الأمر حين أمطرت أكثر من مرة؛ السماء لا تبكي من أجل أحد... ولكنني لا أتوقف عن رؤيتها تبكي على ما حلّ بي... وما حلّ بمن بالأسفل.

بدأت السماء تظلم ولا يزال المطر مستمرًا، بل ويشتد أكثر فأكثر مع مرور الوقت حاله كحال البرودة القارسة.

أعتقد أنني سأبقى هنا الليلة أيضًا.

ولكن لا أستطيع النوم بالخارج هنا مجددًا؛ فلو لم يتم قتلي من قبل آكلي لحوم البشر سأموت متجمدة بسبب درجة الحرارة المنخفضة.

نظرت لباب قاعة المطالعة وابتسمت بخفة، أخرجت بطاقة التعريف خاصتي متقدمة لباب قاعة المطالعة الكبير محاولة وضع البطاقة عند قفل الباب، رأيت هذه الطريقة في أحد الأفلام.

ذكرت اسم الله لأبدأ في تمرير البطاقة محاولة إرجاع قطعة الحديد الموجودة بالقفل والتي تغلق الباب للخلف... ولقد.

لقد فتح الباب بالفعل.

مهلًا... فتح الباب!

بهذه السهولة!

يا الله، أشكرك على هذا حقًا.

كم أنت كريم، يا ربنا.

رغم الوضع الكارثي الذي أنا به الآن، ولكن وجدت السعادة لقلبي مدخلًا بعد مساعدة ربي لي في هذا الوضع.

وأخيرًا سأحصل على مكان دافئ.

لو لم تكن أبواب المكاتب بالأسفل مغلقة بالمفتاح لكنت انتهيت الآن من كل هذا العذاب... ولكن لا يسعني إلا حمد الله أنني ما أزال حية أرزق وبخير.

أخذت حقيبتي وتوجهت للداخل بسعادة غامرة لم يسبق أن شهدتها قاعة المطالعة من قبل.

القاعة دافئة جدًا... ومظلمة كذلك.

بمجرد دخولي بدأت في البحث عن شاحن للهاتف، أو حتى هاتف ولكنني لم أجد أي شيء، بل ولم أستطع الرؤية جيدًا حتى بسبب الظلام.

وضعت مقعدًا عند الباب ليمدني بالضوء القادم من الخارج ولو كان قليلًا، وحتى لا يغلق أيضًا؛ فإذا حدث هذا ستكون كارثة.

فأولًا سيصدر الباب عند إغلاقه فجأة صوتًا مرتفعًا؛ مما يعني كشف مكاني.

وثانيًا ربما لن أتمكن من الخروج من هنا، وسأبقى بلا طعام ولا حتى مرحاض.

ورغم كل الأوضاع الكارثية المحيطة بي إلا أنني لا يمكنني التخلي عن المرحاض أبدًا... أبدًا.

جلست على أحد المقاعد محاولة البحث عن طريقة للخروج من هنا على قيد الحياة، ولكن لا توجد أي طريقة للتواصل مع قوات الأمن بالخارج دون أن ينتبه لي آكلو لحوم البشرة بالأسفل، ولا توجد أي طريقة كذلك للتواصل مع عائلتي.

الأوضاع تصبح معقدة أكثر فأكثر.

مرت نصف ساعة أخرى ولم تكن الأوضاع بالأسفل هادئة، ولكنها أصبحت المعتاد، ولكن فجأة تغير كل هذا بدون أي مقدمات.

هناك أصوات قادمة من الخارج مرعبة..

أعني هي دائمًا مرعبة، ولكنها الآن أكثر رعبًا مما كانت عليه.

هناك فوضى بالأسفل، وأصوات طلقات نارية أيضًا.

أستطيع سماع أصوات اصطدام الحديد ببعضه البعض في بوابة الجامعة التي يقف أمامها رجال الأمن والجيش رغم وجودي على ارتفاع عدة طوابق منهم.

كذلك أستطيع سماع أصوات اصطدام قوي ببوابة المبنى المحتجزة به، وأيضًا المبنى المقابل لي.

أصوات تشبه تلك التي حدثت عندما كنت بالأسفل.

كما لو كان آكلو لحوم البشر قد ثاروا فجأة.

....

«علي!».

استقبل السيد إبراهيم علي عند مدخل الباب، محاولًا الحصول منه على أي معلومات قبل أن تصل لسمع باقي أفراد عائلته.

«أخبرني، هل حصلت على أي معلومات عن فيروزة؟».

همس السيد إبراهيم ليجيبه علي قائلًا:

«هناك تشديد قوي على المنطقة المحيطة بالجامعة، لا يسمحون لأحد بالدخول حتى الصحافة.

ولكن.».

صمت علي قليلًا ليكمل حين جاء والده:

«قمت بسؤال أحد أفراد الأمن هناك وقال إنّ الجامعة الآن... أشبه بالمقابر.

لا يوجد أي شخص على قيد الحياة.. ومن أصابهم الوباء، تمامًا كالوحوش.».

....

توقفت السماء عن البكاء وأصبح المكان أكثر رعبًا وهدوءًا.

توقفت الطلقات النارية ومعها الفوضى بالأسفل... فقط يصدرون أصواتًا أعجز عن التقاطها بين الحين والآخر بسبب وجودي في طابق مرتفع، ولكنّني أسمعها.

ولكن في النهاية بالطبع هي أفضل من الأصوات في الصباح.

حمدًا لله أن بوابات المبنى لم تتحطم من تصادمهم بها، وإلا لكنت الآن في خبر كان.

فكرت في محاولة فتح الأبواب مرة أخرى، وكان مع هذا الهدوء أي حركة ستصدر صوتًا مرتفعًا للغاية قد يكشف مكاني، لذا اكتفيت بالبقاء داخل قاعة المطالعة وعدم فعل أي شيء.

كما أنّ الممرات أصبحت مخيفة ومظلمة للغاية وبالكاد أرى أمامي؛ لذا لا فائدة من المحاولة الآن.

وضعت عدة مقاعد بجوار بعضهم البعض بحرص حتى لا أصدر أي صوت، لأحصل لنفسي في النهاية على سرير صغير... غير مريح ولكنّه أفضل من البرد القارس بالخارج.

فكرت في جر الأريكة الموجودة أمام قاعة المطالعة إلى هنا، ولكنّني لن أخاطر بفضح أمري.

المكان هنا أكثر دفئًا من الخارج... أعتقد أنني سأحصل على نوم هانئ الليلة رغم كل ما يحدث حولي.

بالغد سأبحث عن طريقة أخرى للمغادرة.

لن أنتهي هنا متعفنة بعد موتي.

....

«ما هذه الفوضى بالأسفل؟».

تساءل الطبيب سليمان وهو يتوجه لأحد أفراد الأمن بالمستشفى ومن خلفه الطبيب موسى.

«عائلتا الطالبين من حادث الانفجار بالخارج ويريدون رؤيتهما.».

قال حارس الأمن، ليلتفت الطبيب سليمان للطبيب موسى قائلًا.
«موسى، أنت جيد في مثل هذه الأمور.».
تخطاه الطبيب موسى وهو يتنهد قائلًا بسخرية:
«تلقي علي هذه الأمور دائمًا كما لو كنت تراني وكيل عزرائيل.».

«على الأقل هما على قيد الحياة هذه المرة.».
قال الطبيب سليمان، ليلتفت له الطبيب موسى رافعًا أحد حاجبيه باستنكار قائلًا:
«على قيد الحياة! بحقك الموت أفضل مما هما عليه الآن.
انظر أيهما أفضل على السمع، البقاء لله لقد أخذ الله ما أعطى، أم أعتذر ولكن ابنك فقد عقله بالكامل ولا يسمح لأي أحد حتى من الاقتراب منه، وأيضًا حتى لا أنسى لقد تشوه وجهه بالكامل.».
«على الأقل حالة سيف جيدة.».
قال الطبيب سليمان، ليغادر الطبيب موسى ضاربًا كفه بكفه الآخر، وهو يستغفر ربه ليهدأ بدلًا من تحطيم وجه زميله.
«ما الذي تعنيه لا يمكننا رؤية أولادنا.».
قال السيد نعمان والد طارق، ليجيبه الطبيب موسى:
«سيد نعمان، من فضلك تفهم الوضع، طارق وسيف الآن في غرف العزل، وقلة قليلة فقط يسمح لها بالدخول إلى هناك.

أنت ترى ما يحدث في الجامعة وترى مدى خطورة الوضع.».

«أتعني... أتعني أن ابني أصبح... أصبح كهؤلاء في الجامعة؟».

قالت والدة سيف بصدمة، لينفي الطبيب موسى قائلًا على الفور:

«لا يا سيدتي، حالة سيف مستقرة ولكن.».

ابتلع الطبيب موسى ما بحلقه واخفض بصره ليقول السيد نعمان بتردد.

«أنت لا... أنت لا تقصد أن طارق هو.».

كان عدم رد الطبيب موسى كافيًا لشرح كل شيء لعائلة طارق.

وكان كافيًا أيضًا لتسقط والدته أرضًا فاقدة للوعي.

الفصل الرابع

مراحل الوباء

«طبقًا للتقرير المرسل من خطوط الدفاع الأول عند إحدى بوابات الجامعة، فقد حدث بالأمس تغير مفاجئ في سلوك المصابين داخل أسوار الحرم الجامعي؛ حيث ظهر فجأة على كثير منهم سلوك أكثر عدوانية، ولكن كان تجاه بعضهم البعض وليس تجاه قوات الأمن القريبة منهم على غير العادة.

وطبقًا لشهود العيان من قوات الأمن المتواجدين هناك، فقد بدأ عدد منهم فجأة في مهاجمة بعضهم البعض دون سابق إنذار.

ولم يحدث هذا مرة واحدة، بل حدث مرتين في اليوم ذاته، وطبقًا لأقوال أفراد قوات الأمن هناك فقد كانت المرة الثانية أكثر سوءًا وحدة.

كما صرّح رئيس الوزراء أنهم بنسبة كبيرة قد وصلوا لمصدر هذا الوباء، وتقود تحقيقاتهم إلى أنّ السبب الرئيسي ربما يكون الانفجار الحادث صباح اليوم المشؤوم في كلية العلوم الواقعة داخل الحرم الجامعي، الذي يعد الآن منطقة محظورة من الدرجة الأولى لشدة خطورته، ولوجود أكبر عدد من المصابين والجثث الحاملة للوباء بداخله.

وصرّح رئيس الوزراء أن تحقيقاتهم قد قادتهم لهذا الاستنتاج نتيجة عثورهم على جثة أحد الطلاب المتسببين في هذا الانفجار، وبعد الفحص تبيّن أنّ جسده يحمل الوباء بقدر يساوي أكثر بأربعة أضعاف من باقي الجثث التي فحصوها.

وكان قد نقل هذا الطالب هو وزميل له إلى مستشفى الجامعة والتي كانت أحد المواقع الرئيسية لانتشار الوباء طبقًا لأقوال شهود العيان الذين تمكنوا من النجاة من هذا الحادث الشنيع ذلك اليوم.».

أغلقت سماح التلفاز على الفور حين رأت أن والدتها قد خرجت من غرفتها بالفعل، لتذهب غادة سريعًا لتفقد حال والدتها.

«أمي!».

قالت غادة وهي تمسك بيد والدتها تساعدها على السير حتى الأريكة.

«هل هناك أية أخبار عن شقيقتكما؟».

تساءلت السيدة زينب لتحدق غادة بشقيقتها بتوتر ولحسن حظهما عاد والدهما من الخارج برفقة السيد جبريل ووالده علي.

«إبراهيم!».

استقامت زينب بترنح، لتعود غادة للإمساك بها لتكرر سؤالها السابق، ولكن هذه المرة لزوجها.

«هل هناك أية أخبار عن فيروزة؟».

تنهد إبراهيم بثقل ليتقدم علي قائلًا:

«ما تزال منطقة الجامعة ضمن المناطق المحظورة، ولكننا سنذهب بعد صلاة الظهر للمستشفيات التي يوجد بها المصابون الذين كانوا في نطاق الجامعة.».

«لا تقلقي، يا أمي... أنا أشعر أن فيروزة بخير.».
قالت غادة، لتكمل وهي ممسكة بيد والدتها.
«ستعود لنا سالمة لا تقلقي.».

....

مددتُ ذراعيّ لأساعده على فك التشنجات الناتجة عن نومي عليه طوال الليل وأنا واضعة إياه أسفل رأسي كما لو كان وسادة.
فتحت عينيّ ببطء وأنا أتثاءب براحة لم أشعر بها منذ يومين لأعود لإغلاقها مرة أخرى بسبب أشعة الشمس المنتشرة في المكان.
على غير العادة أشعر اليوم براحة كبيرة.
المكان هنا دافئ للغاية... سيكون من المضيعة الاستيقاظ الآن وترك كل هذا الدفء.
أعني لا ينتظرني شيء على كل حال؛ لذا لا ضرر من النوم لفترة أطول.
فتحت عيني لثوانٍ وأنا أستدير للنوم على جانبي الآخر قبل أن أفتحها على مصراعيها بصدمة.
هل ما رأيته لتوي صحيح أم أنني لا أزال نائمة وأتوهم؟.

استقمت سريعًا ملتفتة للجانب الذي استدرت منه لتوي لأرى أمامي عددًا من الحواسيب.

لا أعلم لكم من الوقت استمر الأمر، ولكنّني بقيت أحدق بالحواسيب أمامي وأشعر أن غبائي تجسد على هيئة شخص وهو الآن من يخبرني أنني غبية معتوهة.

كيف نسيت أن قاعة المطالعة مليئة بالحواسيب؟

استقمت سريعًا متعثرة مرات عدة نتيجة عدم توازني؛ فقد استيقظت لتوي وها أنا أركض بلا أي مقدمات.

جلست سريعًا أمام أحد الحواسيب ضاغطة زر التشغيل وأنا لا أصدق أني أخيرًا حصلت على فرصة للنجاة من هنا.

كل ما عليَّ فعله هو التواصل مع أي شخص بالخارج طالبة للمساعدة.

بالتأكيد لا أحد من عائلتي سيكون متصلًا بالإنترنت الآن، لذا فقط أي أحد سيكون جيدًا.

أحتاج فقط لأخبار أي شخص أنني هنا.

أنني لا أزال على قيد الحياة.

أنني بحاجة للمساعدة والخروج من هنا.

أسرعت في إحضار حقيبتي لأضعها أمام سماعات الحاسوب حتى لا يتردد صدى صوته حين يعمل.

وشعرت بسعادة لم أشعر بها من قبل حين رأيت الشاشة الرئيسية للحاسوب.

سعادتي تشبه سعادة طفل جالس أمام حاسوبه يوم الخميس ويلعب لعبة جيران من الجحيم.
ولكن يبدو أنّ الجحيم يريد ابتلاعي.
شبكة الإنترنت غير متصلة بالجهاز.
حسنًا، ليست مشكلة كبيرة؛ لأن لدي الصلاحية للدخول على شبكة الإنترنت.
ولكن... لا أذكر كيف.

حاولت مع الحواسيب الأخرى ولكن بسبب حظي المدهش... جميع الأجهزة غير متصلة بشبكة الإنترنت.
استلقيت أرضًا بيأس وأنا أحدق بالسقف دون الرمش حتى.
لدي فرصة ذهبية للهرب من هنا، ولكن هذه الفرصة تذوب من بين يدي فقط لأنني لا أتذكر كيف أتصل بشبكة الإنترنت الخاصة بالكلية... أهذه مزحة مظلمة أم ماذا!
بقيت على حالي لنصف ساعة ربما لأنهض بعد أن بدأت معدتي تصدر أصواتًا طالبة للطعام.
التقطت كعكة من حقيبتي لأتناولها قبل توجهي للمرحاض المجاور لقاعة المطالعة.

في صباح أول يوم لي في هذه الأحداث انتزعت قميصي الذي كنت أرتديه أسفل سترتي الشتوية المبطنة لأستخدمه في سد الأنابيب أثناء استخدامي لصنبور المياه؛ فأنا رأيت من قبل عددًا من الأنابيب على الجدران الخارجية للمبنى، لا أعلى إذا كانت المياه ستصرف من خلال هذه الأنابيب أم لا، ولكني لا أرغب في المخاطرة ولفت انتباه آكلي لحوم البشر بالأسفل.

رغم أنّ هذا القميص هو المفضل لدي ولكن حياتي أهم الآن.

حدّقت بوجهي في المرآة بعد أن قمت بغسله لأنتزع حجابي شارعة في الوضوء.

لن أقول إنّني كنت الشخص الذي لا يترك صلاة، ولكنّني أرغب في الشعور ببعض الأمان الآن... ولا يوجد مكان أكثر أمانًا من الوقوف بين يد الله.

وإذا كتب الله أن تنتهي حياتي هنا، فأقل شيء أفعله هو محاولة التقرب من الله أكثر.

كانت الساعة التاسعة صباحًا، لذا قمت بصلاة الفجر قضاء وبعد أن انتهيت جلست على أحد المقاعد مخرجة كعكة أخرى لأتناولها أثناء محاولاتي لتذكر كيفية الاتصال بشبكة الإنترنت.

حدّقت في السماء الغائمة التي تظهر من خلف النوافذ الكثيرة التي تغطي حائط القاعة بالكامل تقريبًا، والتي كانت تعتبر مصدر ضوء قوي لي.

كنت أحاول تهدئة عقلي وتجاهل أنّ أسفل هذه السماء الرائعة آكلي لحوم بشر قد ينهون حياتي في أي لحظة.

أتذكر أن هدير أخبرتني ذات مرة عن كيفية الاتصال بشبكة الإنترنت تلك، حتى أن أحد المسؤولين عن قاعة المطالعة أخبرنا عن هذا في عامنا الأول.

ولكني لا أتذكر ما درسته قبل أسبوع فكيف سوف أتذكر ما حدث قبل عامين!

جلست أحدق بالفراغ لفترة من زمن محاولة الوصول للطريقة ولكن لا فائدة.

التقطت زجاجة مياه لأنتبه لبطاقة التعريف الجامعية خاصتي الموضوعة في الحقيبة.

بالطبع، لدي رقم على بطاقة التعريف، وهذا الرقم هو ما سيكتب كرقم سري للدخول على شبكة الإنترنت.

ولكن... ماذا يفترض بي أن أكتب في خانة اسم المستخدم.

عدت لحالة اليأس خاصتي مجددًا وأنا أحدق بالسماء بلا أي هدف، كما لو كان رأسي عاد ليتوقف عن التفكير.

ماذا أفعل الآن؟

....

«هل من جديد؟».

تساءل الطبيب سليمان وهو يقف بجوار الطبيب موسى الواقف ببعض أوراق الفحص أمام النافذة الزجاجية الكبيرة الموجودة كفاصل بينه وبين غرفة سيف.

«وضعه هادئ لدرجة تثير الرعب مما هو قادم.».

قال الطبيب موسى ليكمل وهو يعطي أوراق الفحص للطبيب سليمان.

«هذه التحاليل الصادرة عن بعض الجثث العشوائية التي تم انتشالها من مناطق عشوائية من المناطق المحظورة؛ نوع مجهول من الأجسام الضارة يهاجم الأدمغة ويسبب حالة من الصرع لم يسبق أن سجلت ضمن أي كتاب طبي أو حتى بحث.».

«أجسام ضارة!!».

قال الطبيب سليمان بتعجب، ليكمل الطبيب موسى مجيبًا:

«أجل، أنا ونبيل نعتقد أن حادث الانفجار له يد في كل هذا؛ ولكننا الآن في انتظار نتائج تحاليل سيف للتأكد من صحة هذه الاعتقادات.».

«أعتقد أنّهم سيقضون على بعضهم البعض قبل أت نكتشف حتى ما يحدث.».

قال الطبيب سليمان ليحدق به الطبيب موسى بتعجب متسائلًا.

«ما الذي تعنيه؟».

«المصابون في الجامعة يتصرفون بعدوانية أكثر تجاه بعضهم البعض كل يوم، يهاجمون بعضهم ويقتلون بعضهم كذلك؛ لذا أعتقد أنهم سيقضون على أنفسهم بأنفسهم عاجلًا أم أجلًا.

لذا لا داعـــ...».

تراجع الطبيب سليمان بصدمة للخلف، وكذلك الطبيب موسى حين هجم سيف بطريقة مفاجئة على القضبان الموجودة خلف زجاج النافذة الفاصلة بينهم.

كان يصدر صرخات عالية ويحاول نزع القضبان الحديدية بكل ما لديه من قوة، ولكن لحسن الحظ كانت القضبان مجهزة لتحمل كل هذا وأكثر.

«أعتقد أنّ الأعراض بدأت في الظهور لديه.».

قال الطبيب سليمان بعد أن تمالك أعصابه حين وصل بعضًا من طاقم التمريض.

«أنت محق؛ يشبه الآن ما كان عليه المصابين في اليوم الأول ولكن بشكل أقوى.».

قال الطبيب موسى وهو يعيد ترتيب ملابسه.

«هناك بعض المقاطع المصورة تم تسريبها عن طريق أحد أفراد طاقم التمريض في مستشفى الجامعة، وبطريقة ما تم إرسالهم لي بالأمس.

في البداية كانت حالتهم مستقرة وكانوا هادئين للغاية، كما كان سيف منذ قدومه، ولكن فجأة بدؤوا في الهجوم على من حولهم... تمامًا كما يحدث الآن مع سيف.».

قال الطبيب سليمان وهو يعرض أحد تلك المقاطع المصورة على الطبيب موسى.

«انتبهت للتوّ لشيءٍ ما.».

قال الطبيب موسى وهو يعيد النظر في الأوراق التي بيده ويعود للنظر مرة أخرى للمقطع المصور الذي يعرضها عليها الطبيب سليمان.

«ما هو؟».

تساءل الطبيب سليمان بتعجبٍ، ليخرج الطبيب موسى أحد الأوراق التي وضع بها أسماء زملاء سيف وطارق الذين شاركوهم التجربة.

«انظر، هناك خمسة منهم...

الأول وهو يدعى كريم خيري، مات بأزمة قلبية، واثنان منهم المدعوان يوسف فرج وأسامة فهمي، هما من تسببا في كل هذا في مستشفى الجامعة، وانتشار العدوى بشكل جنوني في بداية الأحداث، ثم هناك طارق نعمان الذي كانت حالته سيئة بالفعل حين جاء إلى هنا، وبالنظر إلى حالة المصابين في المناطق المحظورة الآن فهناك تشابه كبير في الأعراض، بل ويكاد يكون واحد.

وأخيرًا سيف عبد الله، الذي بدأت تظهر لديه الأعراض اليوم.».

حرك الطبيب سليمان رأسه للأعلى والأسفل مهمهًا بخفة قبل أن يقول.
«أجل...وما الذي يعنيه هذا؟».
تنهد الطبيب موسى تنهيدة عميقة ويائسة قبل أن يقول:
«سنفترض التالي، الطلاب الخمسة كانوا على مسافات مختلفة أثناء التجربة، واختلاف هذه المسافات هو ما أوجد اختلاف في توقيت ظهور الأعراض لديهم.
فعلى سبيل المثال: الطالب الأول كريم خيري، أعتقد أنه كان أقربهم للانفجار؛ لذا مات بسكتة قلبية.. ربما لأنه لم يتحمل صدمة الانفجار، أو لأسباب أخرى ناتجة عن الانفجار أو التفاعلات الحادثة في التجربة، وهي ما أدت إلى حدوث السكتة القلبية، وأعتقد أن هذه هي آخر الأعراض.
وهناك من تسبب في الفوضى في مستشفى الجامعة يوسف فرج وأسامة فهمي، الأعراض لم تأخذ الكثير من الوقت حتى ظهرت عليهما؛ لذا لابد من أنهما كانا بالقرب من الطالب الأول كريم خيري.
أم طارق نعمان، فالأعراض أخذت وقت أطول لديه حتى ظهرت ولكنها كانت فترة في المنتصف بين يوسف فرج وأسامة فهمي، وبين سيف عبد الله الذي بدأت الأعراض التي نعرفها والتي ظهرت في بداية انتشار الوباء بالظهور لديه الآن.».
همهم الطبيب سليمان بجدية هذه المرة ليلتقط الورقة التي كانت بيد الطبيب موسى ليقول:

«أتعني أن سيف يمثل بداية أعراض الوباء، بينما كريم خيري الذي مات نتيجة سكتة قلبية في الكلية يمثل نهايته؟».

حرك الطبيب موسى رأسه للأعلى والأسفل بإيجاب ليقول:

«أجل، ولكنّني لست متأكدًا بعد من السبب الحقيقي لوفاة كريم خيري. أعني ربما كانت سكتة قلبية نتيجة لصدمة الانفجار، أو أنها كانت بسبب التجربة حقًا؛ وعندها ستكون هي آخر مراحل أعراض الوباء.».

ابتسم الطبيب سليمان بسعادة ليقول بغير تصديق:

«هذا مدهش... أتعي ما الذي يعنيه هذا إذا صحت نظريتك؟».

ابتسم الطبيب موسى ليقول:

«سينتهي كل هذا قريبًا.».

التفت الطبيب سليمان لينظر لسيف الذي كان ما يزال يصرخ ويحاول تحطيم القضبان ليتنهد بثقل وأسف على حال الشاب الذي أمامه.

«أجل، سينتهي كل هذا قريبًا... وسيكون مصير سيف وطارق هو الموت في النهاية كما حدث لكريم خيري.».

«لا أريد أن أكون متحجر القلب، ولكن هذه هي النهاية المثلى لخمستهم بعد كل ما تسببوا به.».

قال الطبيب موسى ليقترب أكثر من سيف:

«لا يهمني ما كان الهدف من تجربتهم في المقام الأول... ما فعلوه لا يغتفر.

انظر للشوارع بالخارج، انظر للجامعة، انظر إلى كل تلك الجثث التي تفترش الأرض والدماء التي تسقيها.

هناك عائلات حتى الآن لم تعثر على جثث أفراد أسرتهم... والأسوأ هناك من لا يعرفون أين هم أطفالهم من الأساس أو ما حل بهم... أهم على قيد الحياة، أهم جثث قتلت وأكلت بوحشية... أم هم الآن مصابون بهذا الوباء اللعين؟

ما حدث وما يحدث لهم قليل... ربما يكون هذا عقاب الله لهم على الأرض... ربما أراد الله أن يتذوقوا من الكأس نفسه الذي ابتلعه الكثير من الناس دون إرادتهم.».

غادر الطبيب موسى بعد حديثه متوجهًا لمكتبه في الطابق الثاني، محاولًا البحث أكثر في أمر هذا الوباء، وعلى بعد طابق واحد منه وبالتحديد عند مكتب الاستعلامات كان علي يحاول الحصول على أية معلومات عما إذا كانت فيروزة في هذا المستشفى أم لا.

«أجل، فيروزة إبراهيم مصطفى عبد الله.».

قال علي بلهفة، بعد أن وجد موظف الاستقبال اسم مريضة لديهم تتشارك الاسم ذاته مع فيروزة، ولكن كان التطابق في الثلاثة أسماء الأولى فقط، ليقول الموظف بعد أن تأكد مرة أخرى من الاسم.

«للأسف الفتاة التي لدينا تدعى فيروزة إبراهيم مصطفى توفيق.».

تنهد علي بثقل ليستدير مغادرًا المستشفى ومتوجهًا لوالده والسيد إبراهيم بالخارج.
لم يحتَج علي لقول أي شيء فملامح وجهه التعيسة كانت كافية لتخبر والده والسيد إبراهيم أنها ليست في هذا المستشفى أيضًا.

«لا تقلق يا إبراهيم، لن نتوقف حتى نبحث في كل المستشفيات الموجودة في المدينة.».
قال السيد جبريل محاولًا تهدئة صديقه، ليجلس السيد إبراهيم أرضًا بيأس واضعًا كفيه على وجهه.
«لا أعلم ما الذي يفترض بي قوله لزينب، كلما عدت من الخارج أرى في عينيها أملًا ورجاء، ولكن سرعان ما يتحول كل هذا إلى يأس وخيبة أمل.».

جلس السيد جبريل أرضًا بجوار صديقه مربتًا على كتِفه قائلًا بهدوء:
«لا تحمل نفسك أكثر من طاقتها يا إبراهيم... في النهاية كل هذا ليس خطأك، وزينب تدرك هذا جيدًا ولن تحملك ذنبًا ليس بذنبك.».
«كيف ليس خطئي! لا أدري حتى أين هي ابنتي ولا أدري ما إذا كانت على قيد الحياة أم لا... أي نوع من الآباء أنا!».
تجمعت الدموع في عيني السيد إبراهيم ليقول بصوت مختنق:

«إذا انتهى بها الأمر في الجامعة ذلك اليوم... إذا انتهى بها الأمر هناك... أتدرك يا جبريل مقدار العذاب الذي رأته قبل موتها!

بالتأكيد هي كانت خائفة لا تدري إلى أين تذهب... وبالتأكيد كانت تردد اسمي طالبة للنجدة.

ولكنّني لم أكن هناك لحمايتها... ابنتي كانت تستنجد بي يا جبريل، ولكنّني لم أفعل لها أي شيء.

فيروزة تخشى نباح الكلاب فكيف واجهت كل هذا؟

حتى أن جثتها لم يتم تكريمها ودفنها، بل تركت ليتناولها هؤلاء الوحوش.

ابنتي لا تستحق كل هذا يا جبريل... لا تستحق كل هذا العذاب.».

كان علي ينظر للمشهد الذي أمامه بصدمة وأعين مفتوحة على مصراعيها... لا يصدق ما يراه أمامه، حتى أنه لم ينتبه أنه بدأ في البكاء هو الآخر؛ فقد اعتاد علي منذ صغره على رؤية السيد إبراهيم شخصًا قويًا لا يوجد ما قد يكسره أبدًا.

كان بالنسبة له الشخص الحكيم الذي سيجد حلًا لأي مشكلة، وتستطيع أن تلجأ له وأنت مرتاح البال.

ولكنه جالس أرضًا أمامه الآن يبكي بحرقة... يبكي كما لو كان طفلًا صغيرًا فقد أمه في زحام مدينة الملاهي.

....

«لا، ليس اسمي كذلك.».

قالت فيروزة وهي تلتقط قطعة بسكوت بالشوكلاته وتحاول تسجيل الدخول لشبكة الإنترنت للمرة المائة، وهذه ليست صيغة مبالغة فهي حقًا حاولت تسجيل الدخول لشبكة الإنترنت مائة مرة.

كانت تحاول وضع أي شيء وكل شيء يأتي ببالها في خانة اسم المستخدم، ولكن في كل مرة كان يفشل الأمر.

عادت فيروزة برأسها للخلف مغلقة عينيها بيأس وهي تحاول ألا تحطم الحاسوب الذي أمامها.

«بكل صدق لِمَ من الصعب التعامل مع كل ما يخص الجامعة؟

حتى تسجيل الدخول لموقع الجامعة كان صـــ...».

اتسعت عينا فيروزة بصدمة لتعتدل في جلستها ناظرة للحاسوب لدقيقة، ربما قبل أن تقترب منه واضعة في خانة اسم المستخدم البريد الإلكتروني خاصتها الخاص بالجامعة، وبمجرد رؤيتها لعلامة الاتصال بالإنترنت قفزت من مكانها بسعادة ولم تتوقف إلا عندما تعثرت وسقطت أرضًا.

«لا أصدق، لا أصدق.».

ردَّدت فيروزة وهي تعود للحاسوب مرة أخرى بحماس وسعادة وبين الثانية والأخرى تردد حمدًا لله على تذكرها لطريقة تسجيل الدخول على شبكة الإنترنت.

«ودخول.».

قالت بسعادة وهي تسجل الدخول لأحد حساباتها على شبكة التواصل الاجتماعي لتجد العديد من الرسائل والإشعارات من أشخاص لا تعرف حتى من يكونون.

تجاهلت كل هذا لتتوجه للرسائل باحثة عن أي أحد من عائلتها ترسل له طالبة للمساعدة، ولكنها توقفت تفكر قليلًا في أنّ شقيقتيها لن تكونا على مواقع التواصل الاجتماعي الآن؛ لأنهما بكل تأكيد تعتقدان أنها ماتت بالفعل وهما في حالة حداد.

لم تجد فيروزة أحدًا أمامها إلا علي ابن جيرانهم؛ لأنه الأقرب لمنزلها، ولأنه كان متصلًا بالفعل بالإنترنت في هذا الوقت، وقبل أن تضغط فيروزة على صورته للدخول للرسائل المشتركة بينهما وجدت رسالة منه بالفعل.

«فيروزة!».

أرسل علي لتسارع فيروزة بالرد مرسلة.

«علي، أنا محتجزة داخل المبنى الجديد في الكلية... فلتخبر أبي ليساعدني.».

قررت فيروزة في البداية إرسال الشيء المهم خوفًا من حدوث أي شيء يفسد فرصتها الذهبية، وبعد هذا يمكنها الجلوس براحة والدردشة معه.

ولكن الغريب بالنسبة لفيروزة هو رد علي على رسالتها، فقد أجابها مرسلًا.

«أهذه مزحة ما؟

أقسم بخالق السماوات والأرض إذا كانت هذه مزحة، وأنت شخص اخترق الحساب فسأقطع رأسك من مكانه ولن أهتم لمن تكون.».

ابتسمت فيروزة بسعادة قبل أن ترسل له مرة أخرى.

«تسعدني ردة فعلك هذه حقًا، ولكني فيروزة.

وكدليل على ما أقول فلقد قمت بتعديل درجات الاختبارات خاصتك العام الماضي؛ لأن عمي جبريل أقسم إذا رسبت في أي مادة ستبيت لمدة شهر كامل برفقة الدجاج فوق سطح المنزل.».

كان ما أرسلته فيروزة دليلًا كافيًا لتثبت أنها ليست شخصًا ينتحل شخصيتها؛ فهذا السر أقسمت فيروزة أن تحتفظ به حتى يقرر علي الإفصاح عنه بعد التخرج ولا يوجد مخلوق على وجه الأرض يعرف بهذا الأمر إلا هي وعلي.

«لا تفكر حتى في الاتصال بي، أنا أختبئ في المبنى، ولا أحد يعلم أنني هنا.»..

أرسلت فيروزة على الفور حين قرأ علي الرسالة ولم يجب، فلا ينقصها إلا فضح أمرها بسبب صوت الاتصال الآن.

....

«حسنًا، سأوصل لها سلامكِ.».

قالت سماح وهي تنهي مكالمة هاتفية لتتساءل غادة التي غادرت غرفة والدتها للتو.

«مع من كنتِ تتحدثين؟».

«هدير، قامت بسؤالي عما إذا كان هناك أخبار جديدة.».

قالت سماح وهي تجلس على الأريكة أمام التلفاز المغلق:

ترددت غادة قبل أن تجلس بجوار شقيقتها لتقول هامسة:

«ماذا سيحل بنا إذا كان ما نشعر به خاطئًا..».

حدّقت بها سماح قليلًا بتعجب تحاول فهم ما ترمي له شقيقتها الكبرى لتتساءل هامسة هي الأخرى حتى لا تستمع والدتهما.

«تقصدين ما إذا كانت فيروزة على قيد الحياة؟».

أومأت غادة بهدوء لتتنهد سماح بثقل وهي تحدق بشاشة قفل هاتفها التي يوجد بها صورة لها برفقة كلٍ من فيروزة وغادة.

«لا أريد حتى التفكير في الأمر.».

قالت سماح وهي شاردة في وجه فيروزة المبتسم في الصورة لتكمل قائلة:

«ألم تقولي لي دائمًا أن أظن بالله خيرًا وعندها سيأتيني الخير! لذا هذه المرة بالتحديد لا أريد أن أظن حتى في أعماقي بغير الخير.

سأثق فقط في أن الله سيعيدها لنا سالمة.».

اقتربت غادة من سماح وهي تبكي لتقوم بمعانقتها بقوة قائلة بصوت مختنق:

«ستعود بإذن الله...ستعود.».

طرقٌ على الباب قويّ، أبعد الشقيقتين عن بعضهما البعض، لتتوجه غادة سريعًا للباب وهي تضع حجابها فوق رأسها.

«ما الأمر يا علي؟».

قالت غادة بفزع. ليقول علي بسعادة وصوت مرتفع ليصل لسمع السيدة زينب النائمة في غرفتها:

«فيروزة على قيد الحياة.».

الفصل الخامس

اقتراحات منقذة

يوم آخر هنا برفقة آكلي لحوم البشر الموجودين بكل مكان بالأسفل.
يوم أمس لم أستطع النوم حتى الفجر من كثرة سعادتي، وسعادة عائلتي وأصدقائي، حتى أنني لم أهتم لأي شيء يحدث بالأسفل من ضجيج، واصطدام بالبوابات، وصراخ وعيارات نارية استمرت لفترة حتى هدأت.
لم تتوقف الرسائل عن القدوم كذلك؛ فكلما رآني أحد متصلة بالإنترنت يستمر بإرسال العديد من الرسائل ليتأكد ما إذا كان هذا أنا حقًا أم أحد أفراد عائلتي.
امي أيضًا لم تتوقف عن مراسلتي طوال الليل، كانت لا تصدق هي الأخرى أنّ هذه أنا حقًا، بل كانت تعتقد أنّ أبي أو شقيقتيّ يستخدمون حسابي للتظاهر بأنهم أنا حتى لا تحزن أكثر من هذا.
كان من المريح أن أخبرهم أنني بخير.
لا تزال لدي رغبة في النجاة من هنا... ولكنّني أكثر راحة الآن بعد أن تأكدت أن عائلتي تعرف أنني لا أزال على قيد الحياة.
لقد تواصلت معهم بطريقة شبه لائقة... لذا لن أندم على شيء إذا رحلت وأنا هنا.

....

«أنت جالس هنا والمدينة بأكملها بحالة فوضى بالخارج؟».
قال الرائد باسم وهو يدخل للسيارة التي يبيت فيها هو والرائد نوح.
«أية فوضى!، هل ثار جنونهم مرة أخرى؟».

تساءل الرائد نوح وهو يعتدل في جلسته فوق الفراش الصغير الذي كان يستلقي عليه.

«ألا تعرف حقًا!».

تساءل الرائد باسم بصدمة، ليخرج بعدها هاتفه على رسالة جاءت له محتواها أنّ هناك فتاة في مبنى في محيط منطقتهم.

أمسك الرائد نوح الهاتف بصدمة ليقرأ الرسالة عدة مرات بغير تصديق.

«ما الذي يعنيه بقوله فتاة في مبنى؟».

قال الرائد نوح هو يحاول تكذيب ما يفكر به ليأتي رد الرائد باسم الذي أكد كل ظنونه.

«يقولون إنّ هناك فتاة احتجزت في أحد المباني قبل بدء كل هذه الأحداث، وعثرت على طريقة ما وتواصلت مع عائلتها، وهم بدورهم ذهبوا لتقديم بلاغ لمحاولة إنقاذ ابنتهم.».

ألقى الرائد باسم بجسده فوق الفراش المقابل لفراش الرائد نوح الذي وقف سريعًا يلتقط سترته الشتوية وهو يقول.

«أي مبنى هو؟».

«لم يخبرونا بعد.».

قال الرائد باسم بلا مبالاة، ليقول الرائد نوح بحدة.

«تم اقتحام أحد المباني بالأمس.».

«وهذا يؤكد ظنوني.».

قال الرائد باسم وهو يمدد ذراعه براحة.

«أية ظنون؟».

تساءل الرائد نوح بتعجب ليجيب الآخر قائلًا:

«لا يوجد أحد بالداخل، ربما هربت الفتاة من المنزل وقررت استغلال ما حدث لتتمكن من استكمال هروبها أو لتوقف عائلتها من إكمال البحث عنها، أو ربما اتفقت هي وعائلتها ليسببوا ضجة إعلامية ويستفيدوا ماديًا.».

لم يصدق الرائد نوح ما يسمعه ليقرر المغادرة قبل أن يلكم الرائد باسم في وجهه ويتعرض الرائد نوح لعقوبة، ولكن قبل أن يغادر قال:

«كنت أعلم أنك وغد بلا قلب، ولكنك تخطيت كل توقعاتي... تهانينا.».

ابتسم الرائد باسم بسخرية ليقول لنفسه قبل أن يستعد للنوم:

«مدعي الشرف والبطولة.».

«استعدوا للتدخل قريبًا.».

قال الرائد نوح بصوت مرتفع، ليصل لجميع من يتواجدون في المكان وهو يتوجه لأحد الملازمين.

«سيد، أريدك أن تتأكد من مكان تواجد الفتاة، أريد أن أعرف داخل أي مبنى بالتحديد هي محتجزة، وتأكد في أسرع وقت ممكن.».

«هل وصلتك التحاليل الخاصة بسيف وطارق؟»
تساءل الطبيب موسى بعد أن دخل مكتب الطبيب سليمان وجلس أمامه.
«أجل، ها هي.».
قال الطبيب سليمان وهو يلتقط بعض الأوراق معطيًا إياهم للطبيب موسى.
«تحليلك بالأمس بدرجة كبيرة صحيح.
بعد تحليل جثة كريم خيري وجدوا كمية كبيرة من الأجسام الغريبة تهاجم الخلايا الدماغية، ويمكننا القول إنّها تسببت بنسبة كبيرة في حدوث السكتة القلبية.».
قال الطبيب سليمان ليلتقط ورقة أخرى معطيًا إياها للطبيب موسى الذي لم ينتهِ بعد من تفحص الأوراق التي كانت بيده ليكمل الطبيب سليمان قائلًا:

«كان لخوفه وصدمته من الانفجار نصيب كبير ساعد في حدوث السكتة القلبية بجانب الهجوم القوي والسريع على خلاياه الدماغية والذي تسبب في حدوث تشنجات قوية أثرت على عضلة القلب.».
همهم الطبيب موسى ليقول وهو ما يزال يتفحص ما بيده من أوراق:
«إذًا يمكننا القول الآن إنّ آخر المراحل هي تشنجات قوية تؤدي إلى سكتة قلبية.».

«أجل.».

قال الطبيب سليمان ليعيد جسده للوراء مريحًا ظهره مكملًا بثقل.

«يحاول الكثير من الأطباء حول العالم الوصول لحل لهذه الكارثة... ولكن بعد هذه التحليل لا أعتقد أنّ هناك علاجًا سيساعد.».

«أنت محق... ربما يمكننا العثور على علاج أو مصل، ما يقلل من الأعراض، ولكنها ستظل موجودة، ووجودها يمثل خطرًا كبيرًا.».

قال الطبيب موسى وهو يعيد الأوراق للمكتب، ليقول الطبيب سليمان:

«التحاليل توضح أن هذه الأجسام تنشط بطريقة ما مع وجود ضوء قوي.».

«ربما يكون هذا هو سبب حالة الغضب التي تحدث فجأة في المناطق المحظورة في الصباح.».

قال الطبيب موسى، ليوافقه الطبيب سليمان الرأي قائلًا:

«أعتقد هذا؛ لأني لاحظت أن سيف وطارق يكونا أكثر هدوءًا مع الضوء القليل.

وأيضًا أنظر.».

أعطى الطبيب سليمان ورقة بها بعض النسب والرسومات البيانية ليقول.

«تأثر طارق بالضوء أكثر مقارنة بسيف، بالإضافة إلى أن طارق يصبح أعنف من المعتاد في الضوء ولكن يبقى سيف أقل عنفًا.».

همهم الطبيب موسى ليقول:

«يبدو أنّ كلما ازداد عدد الأجسام المجهولة هذه كلما أصبح تأثير الضوء على المصاب أقوى.».

قام الطبيب سليمان بالإيماء ليقول:

«أجل، بالإضافة إلى أن المصاب كلما طالت مدة إصابته كلما تأثر سريعًا بأقل قدر من الضوء.

طارق على سبيل المثال يتأثر بقدر من الضوء لا يؤثر مطلقًا بسيف.».

همهم الطبيب موسى وهو يتفقد النسب بحرص شديد وقال:

«إذًا احرص على أخبار طاقم التمريض أن يخفضوا الضوء في محيط سيف وطارق بالقدر المناسب لكلٍ منهما.».

أومأ الطبيب سليمان بخفة ليقترب قائلًا بهمس بعد ثوانٍ:

«هل سمعت آخر الأخبار؟».

نفى الطبيب موسى برأسه، ليكمل الطبيب سليمان هامسًا:

«يقولون إنّ هناك فتاة محتجزة داخل أحد المباني في المناطق المحظورة.».

اتسعت عينا الطبيب موسى بصدمة ليعتدل في جلسته متحدثًا بجدية.

«ما الذي تعنيه بمحتجزة؟».

نفى الطبيب سليمان برأسه ليقول:

«لا أعرف التفاصيل، ولكن ما أعرفه أنها تواصلت مع عائلتها والآن يحاولون البحث عن طريقة لإنقاذها.».

«أتعني أنّ هناك فتاة غير مصابة موجودة منذ بداية الأحداث داخل المناطق المحظورة؟».

قال الطبيب موسى لعله يكون فهم الأمر بطريقة خاطئة، ولكن حين أومأ الطبيب سيلمان بالإيجاب كان كمن أصابته صاعقة.

«كيف تمكنت من النجاة حتى الآن!».

«إذا خرجت هذه الفتاة من هناك على قيد الحياة فسوف تكون حديث العالم بأكمله.».

قال الطبيب سليمان قبل أن يعود لاستكمال عمله.

....

الأصوات تبدو مرتفعة أكثر اليوم عن أي يومٍ مضى، ولكني أحاول جاهدة تجاهل كل ما يحدث بالأسفل، والاستمرار في الدردشة مع أمي، شقيقتيّ وأبي.

كانت أمي ترسل لي بعض الرسائل الصوتية التي تخبرني بها كلما اشتاقت لي، وألا أخف وأنني سأعود قريبًا للمنزل.

ما يزال الوضع مخيفًا هنا، بل الوضع كارثي... ولكن الحديث مع عائلتي يشعرني بالراحة.

تركت الحاسوب وقررت تحريك قدمي قليلًا وتناول بعض الطعام.

توجهت لحقيبتي لأنظر داخلها بحزن وثقل كبير... أوشك الطعام الذي أمتلك على النفاد، وهذا يعني أن عليّ التوجه للأسفل مرة أخرى.

هل تناولت كل هذا حقًا؟

ستكون هذه المهمة بصعوبة مقاتلة وحوش لعبة بيت الرعب التي كنا نلعبها في الصغر.
تناولت آخر كعكة لدي لأحمل حقيبة ظهري بعدها متجهة للأسفل.
ولكن قررت قبل هذا التوجه لأقرب نافذة من البوابة الخارجية والتي يقف عندها رجال الجيش والشرطة لأرى كيف هي الأوضاع بالأسفل، ولم يختلف الأمر كثيرًا عن آخر مرة تفقدت فيها الوضع... بل دعونا نقول إنّه أصبح أكثر سوءًا... أكثر بكثير.
رجال الجيش والشرطة لا يزالون بالخارج، وهذا مريح نوعًا ما... هذا يعني أنه إذا حدث أمرٌ ما سيتدخلون سريعًا.
وبالتأكيد وصلت لهم معلومات عن تواجدي بالداخل، وهذا يعني أنني بأمان أكثر الآن؛ فقبل أمس لم يكن لديهم أي علم عن تواجدي هنا، ولكن الآن من المريح أنهم يعلمون.

الدماء أكثر من السابق... الجثث أكثر كذلك... والأشلاء موجودة بكل مكان.
كان هناك مجموعة من ثلاث مجتمعة فوق جسد يتشنج بطريقة غريبة... وعلى غير العادة لم يكونوا هناك لمد يد المساعدة... بل لتناول تلك اليد.
بدا الأمر كما لو كانوا يتناولون وجبة الفطور أو القليل من الوجبات الخفيفة.

كانوا أكثر عنفًا عن آخر مرة رأيتهم فيها... حتى أنّ هناك شجارًا بين أكثر من شخص بالأسفل، وليس شجارًا عاديًا بالطبع، بل شجار بمن سوف يتمكن من تناول الآخر أولًا.

لا أزال عاجزة عن إغلاق عينيّ وأنا أمام هذه المشاهد المروعة.

ولا أعتقد أنها ستغادر عقلي يومًا.

تراجعت للخلف مبتعدة عن النافذة لأنتبه أنني كنت أبكي بالفعل.

أنا لا أريد أن ينتهي بي الحال مثلهم... لا أريد هذا العذاب قبل موتي.

انهرت أرضًا باكية مخرجة كل ما احتجزته بداخلي منذ الأمس.

الأوضاع جنونية ولا تصدق.

ولأكون أكثر منطقية وصدقًا مع ذاتي لن يأتي أحد لإنقاذي... لن يخاطر أحد بحياته للدخول إلى هنا من أجلي، يجدر بي تقبل هذا الأمر.

سينتهي بي الحال متعفنة داخل جدران هذا المبنى.

ليتني لم أراسل عائلتي.

ليتني لم أعطهم أملًا زائفًا.

ليتني ألقيت بنفسي خارج هذا المبنى منذ البداية لأنتهي من كل هذا مبكرًا.

ليتني...

ليتني أنهيت الورقة البحثية اللعينة في وقتٍ أبكر ورحلت من هنا.

....

«غادة، هل عاد والدك.».

تساءلت السيدة زينب وهي تخرج من غرفتها بلهفةٍ بعد سماع صوت إغلاق الباب.

«لا يا أمي، إنها خالتي أمينة.».

قالت غادة بنبرة منزعجة وتنهيدة عميقة لتتخطاها السيدة أمينة متجهة لعناق السيدة زينب.

«أصحيح ما قيل، يا زينب؟».

تساءلت السيدة أمينة لتبتعد عنها السيدة زينب متجهة للجلوس فوق الأريكة القريبة لها لتقول بنبرة منزعجة حالها كحالة ابنتها غادة لمعرفتها أن قدوم السيدة زينب ليس بخير أبدًا:

«ما الذي يقال، يا أمينة.».

توجهت السيدة أمينة سريعًا لتجلس بجوار السيدة زينب قائلة بنبرة مزعجة تصطنع فيها اللطف:

«لقد سمعنا بعض الأقاويل أن ابنتكِ فيروزة تواصلت معكم. أهذا صحيح، يا زينب؟».

«أجل، هذا صحيح.».

أجابت السيدة زينب باختصار لعلها تنهي هذا الحديث السخيف وتتخلص من إزعاج السيدة أمينة، ولكن لسوء حظها كان هذا السؤال هو فقط البداية.

«يا لها من أخبار سارة، يا زينب..».

قالت السيدة أمينة لتعتدل في جلستها فوق الأريكة منتزعة حجابها لتكمل حديثها.

«إذًا أين كانت؟ أنا لا أقصد التطفل، يا عزيزتي زينب... ولكن تعلمين الأقاويل لا تتوقف.».

قالت السيدة أمينة بنبرة أكثر تصنعًا، لتتساءل السيدة زينب بنبرة منزعجة من هذا الحديث:

«وما الذي يقوله الناس أيضًا بالخارج، يا أمينة؟».

«يقولون إنّها هربت برفقة شابٍ ما من الجامعة، وقدر غدر بها وهي الآن تحاول العودة للمنزل.

لا تنظري إليَّ هكذا، يا زينب... الله وحده يعلم مكانة فيروزة داخل قلبي، وهذا الحديث ليس حديثي بل حديث الناس بالخارج.».

تظاهرت السيدة أمينة بالحزن من نظرات السيدة زينب الغاضبة والمنزعجة، وقبل أن تتقدم غادة لتسمع السيدة أمينة ما لذّ وطاب من أبشع ما قد يقال لأمثالها، أوقفتها السيدة زينب حين قالت بكل هدوء:

«عشر ثوانٍ فقط... عشر ثوانٍ فقط، يا أمينة... إذا رأيتكِ بعدها داخل منزلي سأنزلكِ بنفسي للشارع بطريقة ستجعلكِ عاجزة عن الخروج من

منزلكِ الباقي من عمركِ من كثرة الخجل على كرامتكِ التي ستصبح أقل من التراب.».

«يا زينب.».

حاولت السيدة أمينة الدفاع عن نفسها ومقاطعة السيدة زينب، ولكن السيدة زينب هي من قاطعتها حين رفعت يدها قائلة:

«واحد... اثنان.».

شعرت السيدة أمينة من شرارة الغضب المتطايرة من عينيّ السيدة زينب أنّ هذا لم يكن مجرد تهديد، لذا قررت المغادرة سريعًا قبل أن تفقد كرامتها في الحي بأكمله.

أما غادة فقد جلست بسعادة بجوار والدتها لتقول:

«ما هذا كله، يا زوزو! لستِ قليلة.».

«أتعتقدين أنني سأدع أي شخص يتحدث عن واحدة منكن بالسوء وأصمت!».

قالت السيدة زينب، لتعانقها غادة لفترة طويلة دون قول أي شيء.

....

طال جلوسي بمكاني أبكي لساعة ربما... أشعر الآن براحة أكبر كما لو أنني أخرجت كل ما دفنته بداخلي الساعات القليلة الماضية... ولم يكن بالقليل.

صعدت للأعلى مرة أخرى لأغسل وجهي قبل أن أستعد للتوجه إلى الأسفل، ولكن فجأة وأنا في منتصف الدرج للطابق الذي يسبق الطابق الذي أقيم فيه حاليًا بدأت الطلقات النارية يتردد صداها في المكان والفوضى سيطرت على المكان دون أي مقدمات.

في الواقع اعتدت الأمر قليلًا؛ فهذا يحدث مرة أو مرتين ربما في اليوم، لذا قررت الجلوس حيث أنا لحين انتهاء هذا الأمر.

كان صوت التصادم ببوابات المبنى واضحًا للغاية، ولكن في الوقت ذاته لم يكن بقوة المرات السابقة، كان هذا غريبًا، ولكنّني قررت تجاهل الأمر.

كانت هناك صرخات تتردد من خارج البوابات كذلك، كانت تعليمات تأمر بإيقاف المعتادين على البوابات الرئيسية وعدم السماح لهم بالخروج مهما كلف الأمر.

أعلم أنّ الوضع بالخارج كارثي الآن، ولكن عندي فضول كبير لرؤية ما يحدث الآن بالخارج.

ترددت كثيرًا قبل أن أتخذ القرار وأستقيم متوجهة بحرص لأقرب نافذة مني.

سوف أندم على هذا.

اقتربتُ من النافذة ببطء، وأخرجت رأسي منها بعد أن فتحتها ببطء شديد حتى لا ألفت الانتباه للمبنى.

كان جسدي يهتز ليس فقط لكوني أقف على أطراف أصابعي، ولكن من هول ما أراه أمامي.

الوضع كان كارثيًا منذ ساعة، ولكنه أبشع بمليون مرة الآن.
هناك أشخاصٌ قادمون من الطريق المؤدي لكلية العلوم، يركضون بسرعة وبطريقة مخيفة، كانوا ينقضون بشراسة أكبر على كل من يقع طريقهم.. ينتزعون بأسنانهم بسرعة وبوحشية أي جزء يقع في طريقهم من جسد من يقع بين أيديهم.

يهجمون بقوة كبيرة على البوابة الرئيسية بغرض الانقضاض على من بالخارج... لديهم قوة مختلفة عمّن يتجولون حول المبنى بالعادة.
حتى أنّ البوابات كانت تهتز بقوة وشعرت أنها توشك على السقوط... ولم يكن هذا تفكيري أنا فقط.
«البوابة توشك على الانهيار.».
كان هذا صراخ أحد الأشخاص من الأسفل، وبعد ما قاله ازدادت العيارات النارية، حتى أنّ هناك بعض الأشخاص انضموا للصفوف الأمامية لزيادة أعداد الطلقات النارية.
وعلى غير العادة لم يبتعد آكلو لحوم البشر هؤلاء عن على البوابة... بل كانوا يتوحشون أكثر وأكثر... ولم يتركوا البوابة إلا وهم يسقطون أرضًا بعد موتهم.

ولكني رأيت البعض منهم يسقط أرضًا في طريقه للبوابة وهو يتشنج بطريقة غريبة وقوية قبل أن يتوقف تمامًا عن الحركة، تمامًا كما حدث قبل ساعة مع ذلك الشخص بالأسفل.

كلمة فوضى وكارثة لا تكفي لتصف ما يحدث بالأسفل الآن.

إذا كان هذا مشهدًا في فيلم رعب كان سيحذف لشدة قسوته ودمويته.

إذا كان هذا المشهد لوحة لكانت صنفت كأكثر اللوحات دموية وبشاعة على مر التاريخ.

لا أعتقد أنّ خيال شخصٍ ما قد يصور له مِثل هذا المشهد يومًا حتى.

....

«ما الذي يحدث معهم اليوم بحق خالق السماء؟».

قال الرائد باسم وهو يبتعد عن البوابة بعد صراخ الرائد نوح بأن البوابة على وشك الانهيار.

«استعدوا، إذا احتدّ الأمر أكثر سنستخدم الدبابات.».

صرخ الرائد نوح آمرًا ليستعد طاقم الدبابات للإطلاق في أي لحظة.

«باسم، إلى أين؟».

قال الرائد نوح وهو يرى زميله يتراجع، ليقول الرائد باسم وهو يلتقط اللاسلكي.

«سأطلب تعزيزات، ألا ترى الوضع؟».

«ستأخذ التعزيزات وقتًا حتى تأتي، أخبر أقرب وحدة لنا عن الأوضاع هنا لتستعد إذا فقدنا السيطرة.».

قال الرائد نوح وهو يعود للنظر للبوابة التي بالكاد تتحمل كل هذه الهجمات، وأثناء هذا ارتفعت عينا الرائد نوح فجأة، ليرى فتاة تقف في أحد نوافذ المبنى المقابل له لتتسع عيناه بصدمة وغير تصديق.

«باسم!».

صرخ الرائد نوح سريعًا وهو يتراجع للخلف حتى يصل لزميله.

«حسنًا، حسنًا، يا نوح... سأخبرهم أن يستعدوا.».

قال الرائد باسم وهو يتحدث مع الوحدة القريبة منهم، ليقول الرائد نوح وهو يشير بيده إلى النافذة:

«الفتاة هناك.».

ترك الرائد باسم اللاسلكي محدقًا بصدمة بالرائد نوح، ثمّ إلى النافذة، وعند رؤية فيروزة اتسعت عيناه أكثر ليقول بغير تصديق:

«هناك فتاة حقًا بالداخل!».

«علينا إنقاذ هذه الفتاة.».

قال الرائد نوح، ليجيبه الرائد باسم سريعًا:

«هل جننت! ألا ترى ما يحدث بالداخل! لن يحتاج الأمر أكثر من دقيقة لتتوجه روح من سيدخل إلى هناك سريعًا إلى السماء.».

«هل سنتركها إذًا لكي تتعفن هناك أو تقتل؟ ألا ترى! لقد اقتحموا المبنى الذي تحتمي داخله بالفعل.».

قال الرائد نوح بحدة ليمسح الرائد باسم على وجهه محاولًا السيطرة على أعصابه وإيجاد حل لهذه الكارثة:

«حسنًا، حسنًا لنهدأ... أولًا علينا إخبارها أنّ المبنى تم اقتحامه.».

قال الرائد باسم بعد دقيقة من التفكير، لينفي الرائد نوح سريعًا:

«مستحيل، ربما تفقد الفتاة عقلها أو تموت من الخوف عندها.

علينا أولًا إيجاد حل عملي لحمايتها مؤقتًا على الأقل.».

«ما الذي يفترض بنا فعله إذًا؟».

قال الرائد باسم بانفعال، ليتحرك الرائد نوح ذهابًا وإيابًا بحثًا عن حل ليقول فجأة:

«نحتاج للرسم الهندسي الخاص بالمبنى لنتمكن من معرفة مداخله ومخارجه وتقسيمه الداخلي.

ونحتاج أيضًا لتلك المروحية الصغيرة التي نتحكم بها عن بعد؛ لنتمكن من التواصل مع الفتاة، أو إرسال الأشياء لها إذا أردنا إرسال شيء لها.».

«سأرسل لإحضار هذه الأشياء في الحال.».

قال الرائد باسم وهو يعود سريعًا إلى اللاسلكي الذي تركه بالخلف فوق إحدى السيارات، أما الرائد نوح فقد بقي في مكانه قليلًا يحدّق بزميله

بتعجب من تغيره المفاجئ وغير المبرر، ولكن الرائد نوح قرر أنه طالما هذا التغيير سيساعد لا يهم سببه أو دوافعه الآن.
كل ما يهم الآن هو إنقاذ الفتاة المحتجزة بالداخل فقط.

....

«أمي، لقد عاد أبي.».
قالت سماح وهي تستقبل والدها والسيد جبريل عند مدخل باب المنزل، لتسرع السيدة زينب في الذهاب إليه.

«إبراهيم، هل هناك جديد؟».
تساءلت السيدة زينب، ليقوم زوجها بالإيماء وهو يتوجه لأقرب أريكة ليجلس، ثمّ قال:
«قالوا إنّهم عثروا عليها، ويستعدون الآن لإيجاد طريقة مناسبة لإخراجها من هناك بأمان.».
رفعت السيدة زينب يديها للسماء وهي تشكر ربها على إنقاذه لابنتها وكونها بأمان حتى الآن.
«الحمد لله على هذا... أرجو الله أن تكتمل فرحتنا وتعود فيروزة إلينا سالمة أمانة.».

قالت السيدة زينب وهي رافعة يدها ورأسها وتبتسم بخفة، ليربت زوجها على كتِفها بخفة قائلًا:

«بإذن الله ستعود لنا سالمة آمنة، يا زينب.».

«والآن، يا سيدتي الجميلة.».

قالت غادة وهي تضع بعض الأطباق فوق طاولة الطعام لتكمل قائلة:

«دعينا نتناول بعض الطعام اللذيذ لتستعيدي قوتكِ قليلًا.».

كانت السيدة زينب شبه مضربة عن الطعام، وبالكاد تتناول القليل، وفي الواقع لم تكن هي فقط، بل جميع أفراد عائلتها، حتى عائلة السيد جبريل، ولكن بعد الأخبار السارة عن فيروزة قررت غادة وسماح استغلال الوضع لجعل الكبار يتناولون كمية لا بأس بها من الطعام ليستردوا بعضًا من صحتهم.

....

«لا، لن يفيد أيٌّ من هذا.».

قال الطبيب موسى موجهًا حديثه للطبيب نبيل الجالس أمامه، وهو يضع بعض الأوراق على المكتب.

«علينا على الأقل إيجاد طريقة تجعلنا قادرين على السيطرة على الحالة ولو لفترة قصيرة.».

قال الطبيب موسى، ليلتقط الطبيب نبيل الأوراق باحثًا فيها مرة أخرى عن أي حل.

«سيكون من الصعب الحصول على شيءٍ كهذا في هذا الوقت القصير، بالأخص ونحن لا نزال نتعرف أكثر على هذا الوباء وتركيبته.».

قال الطبيب نبيل، ليمسح الطبيب موسى على وجهه قائلًا.

«أعلم، يا نبيل... أعلم.».

طُرق الباب ثلاث طرقات قبل أن يدخل الطبيب سليمان للمكتب ومعه طبيبة شابة تبدو أصغرهم سنًا.

«السلام عليكم.».

قال الطبيب سليمان فور دخوله، ليشير للطبيبة من خلفه قائلًا:

«هذه الطبيبة يارا طارق، أرسلت لمساعدتنا في إيجاد حل للوباء المنتشر.».

رحّب بها كلٌّ من الطبيب نبيل والطبيب موسى، ليقول الطبيب موسى:

«أتمنى أن يكون لديكِ أية أفكار.».

جلست الطبيبة يارا على المقعد المقابل للطبيب نبيل، لتقول وهي تقدم بعض أوراق الأبحاث:

«حسنًا ليس بالكثير، لقد عرضت عليَّ التحاليل والنتائج التي توصلتم لها هنا في المستشفى، وأجد أنه سيكون من الصعب إيجاد علاج مضاد لهذا الوباء.

أعني أكثر ما سنتمكن من إيجاده هو علاج للسيطرة قليلًا على الحالة ليس أكثر، ولا نستطيع ضمان فاعليته أيضًا؛ فكما تعلمون جميعًا هذه الحالة تعد حالة متطورة لم يسبق أن رأيناها من الصرع، وهو مرض لم يتمكن المجتمع الطبي من إيجاد علاج نهائي له حتى الآن... لذا لا أعتقد أننا سنتمكن من إيجاد علاج لهذه الحالة.

أيضًا المهدئات والعلاجات المؤقتة سيكون من الصعب إعطاؤها للمصابين؛ فنحن لا نستطيع حتى الاقتراب منهم.».

حرك الجميع رأسه متفقين على ما قيل من قبل الطبيبة يارا، لتخرج من حقيبتها بعض الأوراق مكملة حديثها.

«ولكن بما أنه يتوجب علينا إيجاد حل سريع الآن للسيطرة على الوضع بالأخص بعد الهجمات التي حدثت في مناطق مختلفة، بالإضافة إلى الفتاة المحتجزة داخل إحدى المناطق المحظورة، أرجح استخدام غاز للتهدئة وشل الحركة تمامًا، وبعدها يمكننا نقل المصابين إلى أماكن يمكننا فيها السيطرة عليهم أكثر.».

همهم الطبيب نبيل ليقول:

«هذه فكرة جيدة نوعًا ما، وربما يمكننا العمل على شيء يؤخر المرحلة الخامسة؛ لنتمكن من إنقاذ أكبر قدر ممكن من الأشخاص.».

«ولكننا سنحتاج أن تكون نسبة المواد المهدئة كبيرة للتعامل مع الأجسام المجهولة بالداخل.».

قال الطبيب موسى، لتقدم له الطبيبة يارا بعض الأوراق من بين كومة الأوراق التي بين يديها لتقول:

«هذه بعض الاقتراحات لتركيبات، يمكننا تجربتها أولًا على الطالبين طارق نعمان وسيف عبد الله.».

التقط الطبيب موسى الأوراق ليقول وهو يتفحصها.

«علينا إذًا الإسراع في الحصول على تصريح لتجربة هذه التركيبات.

سليمان يمكنك فعل هذا صحيح؟».

أومأ الطبيب سليمان ليستقيم مغادرًا الغرفة وهو يقول:

«أرسل لي فقط نسخة من هذه التركيبات ولا تشغل بالك بالباقي.».

«بالمناسبة، هل يملك أحدكم أي تفسير لهجوم المصابين على بعضهم البعض؟».

تساءل الطبيب نبيل، لتجيبه الطبيبة يارا قائلة:

«أعتقد أنهم ينظرون لمن هم في المراحل الأولية من الوباء أو حتى الأشخاص غير المصابين به كالخطر عليهم.».

عقد الطبيب موسى حاجبيه معًا بتعجب ليقول:

«أتعنين كما لو كان المصابون بمراحل متقدمة يعتقدون أنهم المعافون وغير المصابين أو من هم في مراحل أولية هم المصابون؟».

همهمت الطبيبة يارا لتقول:

«أجل... هذه أفكار خاصة لم أسندها لأبحاث علمية بعد، ولكنّني أعتقد أنهم فقط يدافعون عن أنفسهم بطرق مختلفة من الأشخاص المختلفين عنهم.

ولكن ربما هناك سبب آخر سوف تكتشفه في المستقبل.».

الفصل السادس

سقوط الحصن

كانت الأوضاع ما تزال فوضوية في جميع المناطق المحظورة رغم اقتراب الليل من القدوم؛ وهو ما يكون في العادة وقت سكون تقريبي للمصابين، أو على الأقل يكونوا فيه أقل وحشية... ولكن اليوم وعلى غير العادة هم أكثر وحشية من الأيام السابقة.

ولكنهم توقفوا عن مهاجمة البوابة الرئيسية وهو ما أعطى متسع من الوقت لإصلاحها وتعزيزها حتى تتحمل أي هجمات من جانب المصابين مرة أخرى.

وفي هذه الأثناء كان الجميع يعمل على قدم وساق من أجل إيجاد حل سريع وآمن لإنقاذ فيروزة وإخراجها من المبنى دون وصول الوباء إليها، ودون تعرض أي أحد آخر للإصابة.

وأمام طاولة صغيرة بالقرب من البوابة الرئيسية اجتمع الرائد باسم والرائد نوح معًا أمام مخطط المبنى المحتجزة داخله فيروزة في محاولة لإيجاد حل سريع وآمن لإنقاذها.

«حسنًا... أنا لا أفهم لِمَ هناك بوابات حديدية داخل المبنى؟».

قال الرائد باسم بتعجب، وهو يحدق بمخطط المبنى الداخلي، ليجيبه الرائد نوح:

«لا يهم سبب وجود البوابات بالداخل، الأهم الآن أنّ هذا سيفيدنا كثيرًا.».

التفتَ له الرائد باسم متسائلًا بتعجب:

«سيفيدنا! كيف لا أفهم؟».

أشار الرائد نوح بالقلم الذي بيده باتجاه الطابق الذي تتواجد به فيروزة، والذي يوجد في منتصف الدرج المؤدي له هذه البوابات.

«انظر، الفتاة موجودة هنا، والبوابات موجودة هنا... صعود الفتاة إلى هذا الطابق يعني أن هذه البوابات مفتوحة بالفعل، ويمكن لأي أحد الصعود إلى هناك.

وهنا.».

أشار الرائد نوح إلى الطابق الموجود به المصابين، ليكمل حديثه قائلًا:

«هنا يوجد الحاملون للوباء، أي أنّ هذا الطابق أصبح بالفعل منطقة محظورة.

ولن يأخذ الأمر الكثير من الوقت لتصبح باقي الطوابق مناطق محظورة.

لذا كل ما علينا فعله الآن هو عزل هذا الطابق الذي تتواجد به الفتاة عن باقي الطوابق حتى نتمكن من حمايتها، لحين العثور على طريقة لإخراجها من هناك سالمة.».

همهم الرائد باسم قليلًا ليقول متسائلًا:

«وكيف هذا؟ أعني كيف ستتمكن الفتاة من إغلاق البوابات؟».

«سنرسل لها أقفال للبوابات عن طريق المروحية الصغيرة ذات جهاز التحكم عن بعد.».

قال الرائد نوح، ليجيبه الرائد باسم وهو يشير لأحد البوابات الخلفية للمبنى والذي يوصل درجها إلى مكانين فقط لا غير؛ الأول قاعة محاضرات صغيرة في الطابق الثاني للمبنى والثاني قاعة المطالعة.

«انظر، هذه البوابة درجها يؤدي مباشرة إلى الطابق الذي تتواجد به الفتاة... كيف سنتعامل مع هذا؟ نحن حتى لا نعرف ما إذا كانت هذه البوابة تم تحطيمها أم لا.».

حدّق الرائد نوح قليلًا بالمخطط ليقول:

«عندما تأتي المروحية سنرسلها لهناك للتأكد من أوضاع هذه البوابة... إذا اقتحموا هذا الجزء بالفعل من المبنى عندها لن يكون هناك شيء نفعله سوى التدخل الفوري».

همهم الرائد باسم ليوافقه الرأي قائلًا:

«أجل، أنت محق.».

حدّق به الرائد نوح قليلًا ليقول:

«لا أقصد أنه لا يعجبني حالك الآن... ولكن ما سر هذا التغير المفاجئ؟».

التفتَ له الرائد باسم ليقول مستفسرًا:

«ما الذي تقصده؟».

«قبل ساعات قليلة كنت لا تهتم إذا خرجت الفتاة وهي على قيد الحياة أم جثة هامدة، بل ولم تكن تصدق أنّ هناك فتاة حتى.

ولكن الآن تسعى جاهدًا لإنقاذها... ما سر هذا التغير؟».

قال الرائد نوح، ليتنهد الرائد باسم بثقل مجيبًا:

«هل سمعت عن الهجمات التي حدثت بسبب بعض المصابين الذين اختبؤوا في منازلهم دون معرفة أي أحدٍ هم وعائلاتهم في بداية الأحداث وفجأة خرجوا من منازلهم وبدؤوا في مهاجمة أي شخص أمامهم؟».

أومأ الرائد نوح، ليكمل الرائد باسم بنبرة أكثر حزنًا:

«كادت أمي أن تصاب في هذه الهجمات... أنقذوها في اللحظة الأخيرة وهي الآن في المستشفى تجري بعض الفحوصات للتأكد من أنها لم تحمل الوباء.».

صمت الرائد باسم قليلًا ليكمل قائلًا:

«شعرت كما لو أنّ الله يجعلني أتذوق ألم عائلة هذه الفتاة حتى أستفيق مما أنا فيه.

أنا لا أملك أحد سوى أمي... إذا رحلت سأكون وحيدًا في هذه الحياة.

نوح، أنا لست بهذا السوء الذي تعتقده، ولكنّني أصبحت هكذا بعد أن طعنت أكثر من مرة من أشخاص أحسنت إليهم.

ولكن لا ذنب لهذه الفتاة لأتصرف معها بأنانية ونذالة... لم نلتقِ من قبل حتى ولم تؤذِني في شيء، فلِمَ لا أقدم لها يد المساعدة طالما أستطيع فعل هذا!

لذا سأسعى لإنقاذ هذه الفتاة وإرجاعها إلى عائلتها مرة أخرى مهما كلف الأمر.».

عاد الصمت مرة أخرى ليسيطر على الأجواء بينهما بعد ما قاله الرائد باسم.

لطالما رأى الرائد نوح الرائد باسم كشخصٍ وغدٍ مستغلٍ للسلطة، ولكن بعد هذا الحديث عاد بذاكرته ورأى أنّ الرائد باسم لم يظلم أحدًا باستخدام سلطته مطلقًا.

كان حاد الطباع، يصرخ في وجه الجميع، يتعامل بقسوة مع من حوله ويتصرف بنذالة في بعض الأحيان، ولكنه كان دائمًا عادلًا... بطريقة وقحة بالطبع وبغيضة، ولكنه كان نوعًا ما شخصًا جيدًا يحيط نفسه بهالة الشخص النذل.

تنهد الرائد نوح ليقول وهو يعود للنظر للمخطط مرة أخرى:

«عندما ننتهي من كل هذا دعنا نذهب ونتناول بعض الطعام معًا.».

....

أجلسُ بمكاني منذ ساعات... الطلقات النارية والفوضى استمرت أكثر من المعتاد اليوم... أكثر بكثير.

حمدًا لله أنها توقفت أخيرًا.

استقمت بصعوبة محاولة استعادة توازني بعد أن جلست بمكاني لساعات.

السماء بدأت تظلم ولا أمتلك الكثير من الوقت إذا كنت سأذهب للمقصف بالأسفل.

استندت على الحائط حتى لا أسقط لأتوجه ببطء للأسفل... أشعر بالدوار بالفعل ورؤيتي مشوشة.

لا أدري أهذا بسبب الخوف، انخفاض ضغط الدم أم البكاء... ولكن ما أعرفه أنّ عليَّ الإسراع والعودة سريعًا لقاعة المطالعة.

لم أذهب للأسفل منذ أيام... الرائحة أسوأ بكثير لدرجة أنني التقطتها قبل وصولي للطابق الثاني حتى.

وضعت طرف حجابي سريعًا على وجهي محاولة منع الرائحة، ولكنّها حقًا لا تحتمل، حتى أنني بدأت أشعر بالدوار والغثيان بالفعل.

أصواتهم تبدو قريبة للغاية كذلك على غير العادة... كما لو كانوا... معي... في المبنى.

كذبت نفسي حين شعرت بحركة في الطابق الأرضي، وبقيت أقنع نفسي أنّ هذه الحركة خارج المبنى وبسبب قربي من الخارج أشعر بهذه الحركة قريبة مني ليس إلا.

ولكن دمرت كل هذه الأفكار حين رأيت ظلًا يقترب ببطء وحركة غريبة باتجاه الدرج الذي أقف في منتصفه.

مستحيل... هذا لا يمكن أن يكون حقيقيًا.

الضجة من الأمس... الاصطدام القوي ببوابات المبنى.

أكان هذا عندما اقتحموا المبنى!

تراجعت ببطء للخلف وقدمي ترتجف، بل وحتى أصغر شعرة بجسدي ترتجف.

لم أجرؤ على الالتفاف وإعطاء ظهري لهم... أشعر أنّ هذه ستكون اللحظة التي سينقضون فيها عليّ لقتلي.

كانت أصواتهم قريبة... قريبة للدرجة التي تجعلني قادرة حتى على الاستماع إلى صوت اصطدام أسنانهم التي لم تتوقف عن الاصطدام ببعضها البعض بطريقة غريبة وعشوائية، كما ولو كانوا يريدون تحطيم شيءٍ ما.

كلما اقتربَ الظل شعرت بموتي يقترب.

هذا هو الموت البطيء.

تعثرت في آخر سلمة بالدرج لأسقط أرضًا، ولكن لحسن حظي أطلقت عدة طلقات نارية جعلت صوت سقطتي غير واضحة.

تراجعت سريعًا للخلف زاحفة بيديّ على الأرض لأصعد حتى الطابق الثالث دون توقف بيديّ وقدميّ.

وبمجرد وصولي للطابق الثالث انهرت أرضًا لاهثة بقوة ودموعي تتساقط.

انتبهت لتوّي أنني لم أكن أتنفس حتى... لم أجرؤ على التنفس خوفًا من أن يصل صوت شهيقي وزفيري لهم.

هم الآن معي داخل المبنى... الموت لم يعد بالبعد الذي ظننته.

ظننت أنّ هذا المبنى سيكون حصني المنيع ضدهم... ولكن هذا الحصن انهار تمامًا كانهياري الآن.

إلى أين أهرب؟

أين أحتمي؟

كيف سأتمكن من النجاة من كل هذا؟

حاولت تمالك نفسي لأكمل زحفي متجاهلة سقوطي وتعثري المستمر؛ فقدمي لم تعد قادرة على حملي بعد الآن.

كل ما أريده الآن هو الوصول لقاعة المطالعة فقط لا غير... على الأقل ستكون آخر حصوني... وآخر محاولاتي للنجاة.

....

«أعتقد أنها جاهزة الآن للتجربة.».

قال الطبيب موسى وهو يمسك بأنبوبة صغيرة بين يديه، ليقول الطبيب نبيل الواقف أمامه:

«أشعر بالخوف من الخطوة التالية.».

«تقصد تجربة الغاز على طارق وسيف؟».

تساءل الطبيب موسى، لينفي الطبيب نبيل قائلًا:

«بل استخدام الغاز في المناطق المحظورة.».

«ألا تثق في عملنا؟».

تساءل الطبيب موسى مرة أخرى، لينفي الطبيب نبيل مجددًا قائلًا:

«ليس هذا ما أعنيه... ولكن هذا الغاز لم يتم وضعه تحت الاختبار فترة كافية؛ فلقد انتهينا منه للتو وبسرعة كبيرة، وها نحن نرسله للتجربة الآن، وبعد أن ينجح في إفقاد طارق وسيف للوعي لأكثر من ساعة سيأخذ على الفور للمناطق المحظورة.

لا نستطيع معرفة أضراره، ولا آثاره الجانبية ولا أي شيء عنه.».
تنهد الطبيب موسى، ليضع الأنبوبة على الطاولة المجاورة له وقال وهو يحدق بها:
«نحن لا نمتلك خيارًا آخر كما تعلم، يا نبيل.
إذا لم نتصرف في أسرع وقت ستحدث كارثة لا يمكننا حتى تخيل حدودها.
ألم تسمع أنهم كادوا يتسببون في تحطيم إحدى بوابات الجامعة اليوم!
بالإضافة إلى حادث هجوم المصابين الذين اختبؤوا في منازلهم دون علم أحد، ثمّ قاموا بالهجوم على العامة بعد تدهور حالتهم!

الحل الأمثل الآن هو السيطرة على المصابين وعزلهم في مكان بعيد حتى لا يتسببوا في كارثة أكبر.
عدد المصابين في الجامعة كبير للدرجة التي قد تتسبب في تحويل المدينة إلى مدينة أشباح... لذا حتى إذا كان الغاز ضارًا فيكفي أن يمكننا من نقلهم إلى الأماكن المنعزلة التي تجهزها الدولة، وفيما بعد سنقوم ببحث هذه الأضرار وعلاجها.».
«أرسلت التركيبة النهائية للمختبر الخارجي، وهم الآن في انتظار تأكيدنا ليبدؤوا في تحضير الكمية المطلوبة من الغاز، وسيذهب الأطباء من المختبر هنا حتى يقدموا يد المساعدة كذلك؛ كونهم قاموا بتحضيره بالفعل هنا.».

قالت الطبيبة يارا التي كانت العنصر الأساسي في تحضير هذا الغاز، ليلتقط الطبيب موسى الأنبوبة مرة أخرى متوجهًا للخارج هذه المرة وهو يقول:

«دعونا نذهب إذًا.».

توجه ثلاثتهم خارج المختبر الصغير الذي أجروا فيه تركيبتهم ليوقفهم الطبيب سليمان، وهو يلهث نتيجة ركضه ليقول فور وصوله:

«لقد مات طارق.».

حدق أربعتهم ببعضهم البعض لفترة قصيرة بصدمة وصمت قبل أن يركضوا جميعًا متجهين لمنطقة العزل لتفقد حالة طارق، وعند وصولهم إلى هناك وجدوا طارق أرضًا في غرفته بعد أن قام بتحطيم أحد القضبان الموجودة على نافذة الغرفة.

كانت أطراف جسده مبعثرة بطريقة عشوائية كما لو أنه بلا عظام، وهو ما أثار الفضول لدى الطبيب نبيل ليتساءل.

«ما الذي حدث له قبل موته؟».

أجابه الطبيب سليمان دون الالتفاف حتى، ليقول وهو ما يزال يحدق بجسد طارق الملقى أرضًا بلا روح:

«كان يحاول تحطيم الباب المصفح واستمر في الاصطدام به كما يفعل دائمًا، ثم فجأة انقض على قضبان النافذة وحاول نزعهم وهو يحدق بنا بأعين حمراء، متسعة وغاضبة... استمر في الصراخ حتى انتزع أحد القضبان بالفعل.

وبعدها سقط أرضًا أثناء محاولته انتزاع الباقي وتحطيم الزجاج.

استمر في التشنج بطريقة غريبة... جسده كان ينتفض بقوة كما لو كان يتعرض لصدمات كهربائية.».

تنهد الطبيب سليمان بثقل مبعدًا نظره أخيرًا عن جثة طارق مكملًا حديثه بأسف.

«ثم توقف عن الحركة واستمر في التحديق بالسقف في هدوء.

ولم يمر الكثير من الوقت حتى توقف عن التنفس... وغادرت روحه جسده.».

«أهذا يعني أنّ الوباء يأخذ فقط ثلاثة أيام حتى يقضي على المصاب؟».

تساءل الطبيب نبيل بصدمة، لتنفي الطبيبة يارا قائلة:

«يأخذ أكثر بقليل.».

«الطبيبة يارا محقة.».

قال الطبيب موسى، ليقترب من زجاج نافذة غرفة طارق مكملًا.

«عندما جاء طارق إلى هنا كان قد تخطى مراحل الوباء الأولى بالفعل؛ لذا لا يمكننا اعتبار الفترة الزمنية التي أخذه الوباء حتى سيطر على كامل جسده هي الفترة الفعلية التي يتخذها للقضاء على المصاب.

الوحيد الذي سيعطينا أقرب توقيت هو سيف؛ فمراحل الوباء الأولى بدأت في الظهور عليه داخل المستشفى.».

«هناك ما يثير خوفي.».

قالت الطبيبة يارا، لتكمل بعد أن التفتَ لها الأطباء الثلاثة:

«كما قال الطبيب نبيل في المعمل، أضرار الغاز وآثاره الجانبية غير معلومة بعد؛ لذا لا يمكننا التضحية بسيف وتجربة الغاز عليه؛ فهو المثال الحي الوحيد بين أيدينا حاليًا الذي يمثل مراحل الوباء.».

همهم الأطباء الثلاثة ليقول الطبيب سليمان فجأة بعد فترة صمت لم تطل كثيرًا:

«هناك بعض المصابين من حادث الهجوم الأخير تم إحضارهم إلى هنا، إنهم ثلاثة فقط، ولكن سيكونون كافيين لتجربة الغاز عليهم.».

تعجب الطبيب نبيل وقال متسائلًا:

«كيف تمكنوا من إحضارهم إلى هنا؟».

«جاؤوا إلى هنا مقيدين بالسلاسل الحديدية.

إنهم أطفال لم يتجاوزوا الخمسة عشر بعد؛ لذا أعتقد أنه كان من السهل السيطرة عليهم وتقييدهم.».

قال الطبيب سليمان، لينفعل الطبيب موسى قائلًا:

«أطفال تعرضوا لكل هذا بسبب عدم مسؤولية هؤلاء الحمقى.».

اقترب الطبيب نبيل من الطبيب موسى ووضع يده على كتِفه ليقول في محاولة منه لتهدئة زميله:

«موسى، فلتهدأ رجاءً... دعنا نسرع لربما نستطيع مساعدتهم.».

....

«لقد جاءت المروحية.».

قال الرائد باسم وهو يحمل صندوقًا كرتونيًا بين يديه ليقول الرائد نوح وهو يضع هاتفه جانبًا:

«كادت الفتاة أن تواجه أحد المصابين.».

وضع الرائد باسم الصندوق الكرتوني جانبًا ليتساءل قائلًا:

«كيف حدث هذا؟».

«تواصلت مع عائلتها وتم إبلاغي قبل قليل.

يبدو أنّ هناك مقصفًا في هذا المبنى كانت تحصل على الطعام منه، توجهت للحصول على المزيد من الطعام وصادفت أحد المصابين وهربت للأعلى قبل أن يراها، بعدها أرسلت لعائلتها أن المصابين اقتحموا المبنى.».

قال الرائد نوح، ليحدق الرائد باسم بالمبنى قليلًا قبل أن يتساءل قائلًا:

«كيف تتواصل مع عائلتها؟».

«تقيم في قاعة المطالعة الموجودة بالمبنى، وهناك توجد حواسيب وكذلك المبنى به خدمة الإنترنت، استخدمت الحواسيب والإنترنت للتواصل مع عائلتها.».

أجابه الرائد نوح، لترسم ملامح الانبهار على وجه الرائد باسم ليقول:

«إنها عبقرية.».

أخرج الرائد باسم هاتفه، ثمّ قال:

«هل تعرف حسابها؟».

أومأ الرائد نوح بتعجب، ليبحث عن الحساب من هاتفه، ثمّ أعطى الهاتف إلى الرائد باسم وقال:

«هذا هو، ولكن لِمَ السؤال؟».

بحث الرائد باسم عن الحساب من هاتفه ليقول بينما يكتب رسالة لفيروزة.

«سيكون من السهل إخبارها بخطتنا بشأن إغلاق البوابات وتوفير أكبر قدر ممكن من الوقت؛ هذا سيجعلها تهدأ قليلًا وتسرع كذلك في تنفيذ الخطة.

قم بتجهيز الطائرة والأقفال فقط وأنا سوف أتواصل معها.».

ابتسم الرائد نوح ليقول وهو يتوجه إلى الصندوق الكرتوني مخرجًا الطائرة:

«لم أكن أعلم أنك بهذا الذكاء.».

ابتسم الرائد باسم كذلك ليجيبه قائلًا:

«أقوم بتوفير طاقة التفكير لوقت الحاجة.».

....

لم تتوقف دموعي عن الانهمار.

لم يتوقف جسدي عن الارتجاف.

لم تنتظم أنفاسي بعد.

تستمر عائلتي في إرسال الرسائل في محاولة منهم لتهدئتي ولو قليلًا.

ولكني لا أقدر على فعل أي شيء إلا التحديق في شاشة الحاسوب والبكاء فقط.

أشعر أن جسدي قد شل تمامًا.

أنا لا أريد الموت... لا أريد الموت هنا... لا أريد الموت هكذا.

إذا كنت سأموت في هذا العمر فلن أعترض على ما كتبه الله... ولكن.

ولكني أريد أن أرى أمي... أبي... غادة وسماح.

أريد الموت في منزلي.

رفعت عينيّ حين وصلتني رسالة جديدة من عائلتي لأقرأ بصعوبة بسبب دموعي، وكان محتواها أنّ هناك شخصًا من القوات الموجودة أمام المبنى يحاول إرسال الرسائل لي ليخبرني كيف سأغادر هذا المبنى.

لقد أرسل الله لي طوق النجاة أخيرًا!

ضحكت بين دموعي وأن أسرع لخانة طلبات المراسلة، وبالفعل كان هناك عدة رسائل هناك.

كان يطلب مني التوجه للنافذة القريبة من البوابة الخارجية والتقاط الأقفال من الطائرة الصغيرة التي ستكون هناك، وأقوم بعدها بإغلاق البوابات المؤدية للطابق الذي أجلس فيه، وأن أحاول كذلك إغلاق الباب الموجود عند الدرج الخلفي؛ لأنهم اقتحموا المبنى من هناك أيضًا، وأن كل هذا يوفر لهم الوقت حتى يستعدوا للتدخل ولن يطول بقائي هنا.

مسحت دموعي سريعًا لأركض للنافذة بأقصى سرعتي.

كنت أركض كما لو كان الكون ينهار من خلفي وحياتي على المحك... وهي كذلك بالفعل.

فتحت النافذة ببطءٍ لأرى بعد ثوانٍ طائرة صغيرة مزودة بكاميرا صغيرة الحجم أيضًا، تحمل صندوقًا صغيرًا ثقيلًا للغاية.

أخذته بصعوبة؛ ليس فقط لثقله، بل بسبب جسدي الذي يرتجف وأعصابي التي لم تعد موجودة.

أخرجت الأقفال وتوجهت للأسفل ببطء عند أول بوابة.

أغلقت البوابة ببطء وحاولت وضع القفل دون إصدار أي صوت.

كاد القفل يسقط من بين يدي مرات عدة، ولكن بفضل الله استطعت الإمساك به في كل مرة.

كان ثقيلًا للغاية؛ ويبدو أنه كذلك ليتحمل ما قد يفعله به آكلو لحوم البشر.

لا أريد أن أتخيل ما قد يفعلونه.

أغلقت البوابات الثلاثة ووقعت بعدها أرضًا وأنا أبكي مرة أخرى.

انهارت قوتي بالكامل ولم أعد أملك حتى ما يمكنني من الوقوف.

ولكن رغم هذا أشعر الآن أنني بأمان أكثر.

أتمنى فقط ألا يصعد آكلو لحوم البشر هؤلاء إلى هنا.

استقمت بعد دقائق لأتوجه عائدة بصعوبة إلى قاعة المطالعة مرة أخرى؛ فقد كان يتوجب عليَّ قفل الباب الخلفي للمبنى أيضًا.

الممر يبدو أطول من المعتاد... مظلمًا... باردًا... ومخيفًا.
كنت بالكاد أستطيع الرؤية على بعد أقل من متر ربما، وفقط ضوء القمر الخافت القادم من الخارج هو كل ما ينير بعض المناطق من الطابق.
الأصوات تصل بسهولة أكثر لسمعي الآن.
الأمر أشبه بأفلام الرعب التي تقتل الشخصية الرئيسية في نهايتها.
ولكن ربما أكون من الشخصيات الرئيسية التي تتمكن من النجاة... أرجو هذا.
وصلت لقاعة المطالعة أخيرًا، وقد كان الأمر كالدهر حتى وصلت إليها.
قمت بتحريك فأرة الحاسوب لتنير الشاشة الغرفة قليلًا.
توجهت للبوابة الحديدية الصغيرة الموجودة أمام الباب الخلفية، والتي في العادة لا نستخدمها للوصول لقاعة المطالعة، حتى أنني كنت أجهل أنّ ذلك الدرج يؤدي إلى هنا.
بالتفكير في الأمر الآن أتعجب أنّ البوابات الموجودة في منتصف الدرج لم تكن مغلقة.
أعتقد أنهم نسوا إغلاقها ربما لمغادرة ذلك الوفد في وقت متأخر، أو ربما غادر الجميع على عجلة من أمرهم بعد ما حدث.
أعتقد أنّ هذا سبب منطقي ويفسر لماذا معظم الأماكن ليست مغلقة على غير العادة.

طردت هذه الأفكار التي لا فائدة منها الآن لأقترب أكثر من البوابة بعد أن شعرت أنّ هناك قفلًا عليها، ولحسن حظي كان هناك قفل بالفعل، ولكنّني قررت تدعيم هذه البوابة لتصمد لأكثر وقت ممكن إذا حدث أي أمر لا أتوقعه.

حملت بعض الكراسي ببطء ووضعتها خلف البوابة وكذلك حملت طاولة.

لم تكن المسافة بين البوابة والحائط المقابل لها كبيرة، وبالكاد تسمح بمرور شخصين أو ثلاثة لذا لم أضع الكثير من الأشياء.

شعرت أنني أتنفس الصعداء أخيرًا لأجلس على المقعد المقابل لشاشة الحاسوب ملتقطة زجاجة ماء صغيرة كانت بجواري على الطاولة.

شربت الزجاجة بأكملها وأشعر أنّ الدماء تعود مرة أخرى للتدفق في جسدي بطريقة طبيعية.

وصلتني رسالة جديدة من ذلك الشخص بالأسفل المدعو باسم لأسرع بقراءتها.

أخبرني أنّ هناك مادة قادمة سوف تساعدهم على القدوم لإخراجي، وكل ما عليَّ فعله هو الجلوس حيث أنا وعدم إصدار أي صوت.

أخبرني كذلك أن أتوجه مرة أخرى للنافذة لأخذ قناع وجه يجب أن أرتديه أثناء مغادرة المكان حتى لا أستنشق المادة التي سوف يستخدمونها.

وأخبرني أيضًا أن بمجرد ظهور الضوء في السماء سيأتون لإنقاذي.

هذا مريح...مريح للغاية.

أسرعت في التوجه إلى النافذة مرة أخرى، وقد كانت الطائرة هناك بالفعل ومعلق بها قناع يشبه الذي يرتدونه في المناطق الكيميائية المشعة في الأفلام الغربية.

أخذته من الطائرة لأراها تعود أدراجها للأسفل مرة أخرى.

لا يوجد كثير من الأضواء بالأسفل ولكنّني أستطيع أن أرى، أو بمعنى أصح أستطيع أن أشعر أن هناك الكثير من الأعين تحدق بي.

أغلقت النافذة، ثمّ التفتُ عائدة لقاعة المطالعة مرة أخرى.

ولكن بسبب الظلام لم أحدد المكان الصحيح للدرج وسقطت... ولم يكن هذا هو الشيء المهم.

لقد سقط القناع... ومعه سرية وجودي في هذا المبنى.

لقد انتهى أمري.

الفصل السابع

وباء CR - 57

سمعت من قبل عن مصطلح الصمت القاتل... ولكن اليوم كانت المرة الأولى التي أقابل فيها الصمت القاتل شخصيًا.

كانت الضجة الناتجة عن سقوط القناع كافية لجعل قلبي يسقط أيضًا من بين ضلوعي.

شعرت كما لو أنّ الكون بأكمله توقف في هذه اللحظة وأصبح في حالة سكون تامة.

ومرة أخرى لم أقوَ على الحراك من مكاني.

حتى أنني شعرت بالخوف من ابتلاع ما في حلقي أو حتى أن أتنفس كي لا أصدر أي صوت إضافي.

مرت دقيقة... اثنتان... ثلاثة... أربعة، وربما عشرة.

كنت أنتظر قدوم الموت إليَّ مسرعًا... ولكن لم يحدث أي شيء.

لم يأتِ أحد.

لا يوجد غيري في الطابق، بل ولا يوجد أحد في الطابق الذي بالأسفل.

لم ترتفع أصواتهم حتى.

لم يحدث أي شيء!

على غير المتوقع الأوضاع... كما هي!

تنفست الصعداء مرة أخرى لليوم لأتحسس الأرض باحثة عن القناع، وبعد أن وجدته عدت ببطء وحرص شديد لقاعة المطالعة مرة أخرى.

بدت بعيدة للغاية... أكثر من أي وقتٍ مضى.

ولا أعلم هل طال الممر أم أنّ قدميّ هي اللتين لا تتحركان؟
كنت ألتفت ناظرة للخلف بين الثانية والأخرى؛ أتأكد أنّ لا أحد يزحف خلفي بقصد قتلي.
ولكن الممر كما هو... فارغ ومظلم... فارغ للغاية... فراغ مطمئن ومرعب في الوقت ذاته.
لقد كان الصوت مرتفعًا بالفعل... إذًا لماذا لم يحدث شيء؟

أعني أنني ممتنة أنّ شيئًا لم يحدث، ولكن الأمر غير متوقع حقًا.
وصلت أخيرًا إلى قاعة المطالعة لأنهار أرضًا فور دخولي.
لم أتخيل يومًا أنني سأسعد لهذه الدرجة لأنني هنا.
بقيت في مكاني لفترة لا أعلم لكم دامت... كنت أحدق بالفراغ فقط... حتى أنني لم أعد أمتلك ما يكفي من الماء داخل جسدي حتى أبكي.
كل هذا لم أتخيل يومًا أن أعيشه حتى في أبشع كوابيسي.
أتساءل... أي ذنبٍ اقترفت لأصبح في هذا المكان وفي هذه الأحداث.
يا الله... أعلم أنك العالم بالأفضل لنا... وأعلم أنّ هذا الأفضل لي رغم ما أراه بعقلي ووعي الصغير.
ولكنّني لم أعد أتحمل... أنا لم أعد قادرة على تحمل ما يحدث لي.
أشعر أنّ جميع الأبواب أغلقت بوجهي الآن، ولكنّني أعلم أنّ باب الله دائمًا مفتوح لعباده.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون، اللّٰهُمَّ أجرني في مصيبتي... اللّٰهُمَّ أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها... اللّٰهُمَّ أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها.

استقمت بصعوبة بعد فترة قصيرة وأنا أستند على المقاعد الموجودة حولي كي لا أسقط.

توجهت إلى الحاسوب لأخبر من بالأسفل عمّا حدث كي يكونوا في الصورة؛ ظننًا مني أنّ الأمر لم يصل إليهم.

ظننت في الواقع أن صوت سقوط القناع كان واضحًا لي فقط؛ لأنّ آكلي لحوم البشر لم يعطوا أية ردة فعل، ولكنّني وجدت رسالة من باسم يتساءل فيها عما إذا كنت سبب الصوت الذي صدر قبل قليل.

إذا كان الصوت وصل للأسفل... ألا يفترض أن يجذب انتباه آكلي لحوم البشر؟

قررت تجاهل هذا وعدم التفكير فيه؛ طالما أنني على قيد الحياة الآن فلا يهم أي شيء آخر.

ألقيت بجسدي المنهك فوق المقاعد المتجاورة التي تمثل فراشي الآن؛ باحثة عن بعض الراحة لجسدي المسكين.

أشعر أن روحي كادت تغادر جسدي عدة مرات اليوم.

حمدًا لله أنني لازلت على قيد الحياة رغم كل ما حدث... ورغم كل ما يحدث.

ألقيت بأفكاري داخل بئرٍ عميقة، محدقة بالسقف في صمت تام.

أو هذا ما كنت أرغب به.
رغم صمت أفكاري إلا أنّ أصواتهم لم تصمت.
تتردد في المبنى بأكمله... تأتي من الخارج.
تأتي من السلم الخلفي... تأتي من كل مكان.
كانت أشعر بها تقترب مني كل ثانية.
أشعر أنّ في أي وقت ستتحطم جميع البوابات كما حدث بالبوابات الموجودة بالأسفل.
ومن ثم... سأجدهم هنا... حولي من كل مكان.
هل سيكون قتل نفسي في هذه الحالة يعد حرامًا أيضًا؟
تنهدت بثقل محاولة التوقف عن هذا التفكير السلبي.
سأثق بأنّ الله سيخرجني من هنا سالمة.
يجب أن أظن بالله خيرًا... إذا ظننت بالله خيرًا، سيأتيني الخير.
استقمت بعد فترة ليست بقصيرة متوجهة للمرحاض للحصول على بعض الماء لوجهي المسكين الذي هربت منه الدماء حاله كحال عروقي.
كنت أتحسس الطريق بحرصٍ شديدٍ خوفًا من أن أسقط أو أصدر أي صوت آخر، وحمدًا لله أنّ هناك مرحاضًا قريبًا للغاية من قاعة المطالعة؛ فأنا لا أقوى على الذهاب إلى المرحاض الموجود بنهاية الممر.

كان قميصي لا يزال في مكانه داخل حوض الوجه حاملًا كمية ليست بقليلة من الماء؛ لذا قررت حمل القميص والتخلص من الماء فوق السجادة الكبيرة الموجودة بالخارج عند مكتب السيد مختار.

السيد مختار... هل كان سينتهي العالم إذا تركني أعيد الكتاب في اليوم التالي؟

لقد استفاد حقًا قسم الجنائي في المكتبة ببقائي هنا أنا والكتاب؛ على الأقل نقوم بتسلية أقسام المكتبة بفيلم الرعب هذا.

تنهدت مرة أخرى بثقل وانزعاج لأقوم بحمل القميص الذي ثقل وزنه وتوجهت للخارج وأنا ما زلت أحاول ألا أتعثر بسبب الظلام.

ولكن بمجرد خروجي شعرت أنّ هناك شيئًا تغير... الطابق ليس بالهدوء نفسه الذي كان عليه قبل قليل.

لماذا أستمع بكل وضوح لأصواتهم؟ إنها أوضح... أوضح بكثير.

لماذا أشعر بحركة قريبة مني؟ قريبة للدرجة التي تمكنني من سماع زحف أقدامهم على الأرض.

لماذا أستطيع شم رائحة الدماء والموت هذه بكل سهولة كما... كما لو كنت قريبة من الطابق الأرضي.

ولماذا... لماذا هناك صوت اصطدام بالبوابات؟

....

«يتدفقون إلى داخل المبنى كمجموعة النحل العائدة إلى خليتها بعد جمع الرحيق.».

قال الرائد نوح وهو عاقد يديه إلى صدره محدقًا بالمبنى المحتجزة داخله فيروزة.

«لدي بعض المخاوف... لا أعتقد أنّ الأقفال والبوابات الداخلية ستتحمل أي هجوم منهم.

أعني انظر إلى البوابة الخارجية وبوابات المباني... لو لم تتحمل هذه البوابات هل ستتحمل البوابات الداخلية؟».

قال الرائد باسم وهو يغلق شاشة هاتفه محدقًا هو الآخر بالمبنى.

«ماذا عن تلك المادة التي قالوا إنهم سوف يرسلونها؟».

تساءل الرائد نوح، ليجيبه الرائد باسم، والذي كان يتفقد أمر المادة بالفعل.

«لقد تواصلت معهم قبل قليل، إنهم على بعد عدة أحياء منا... سيكونون هنا قريبًا.».

طال الصمت قليلًا ليقول الرائد نوح وهو يتوجه لقناع الوجه خاصته.

«لن ننتظر حتى الفجر.».

«ماذا!».

قال الرائد باسم بصدمة ليكمل متسائلًا:

«ما الذي تعنيه بلن ننتظر حتى الفجر؟».

«أعني أنه بمجرد وصول تلك المادة سنقتحم المكان... الفتاة بالأعلى ومن حولها أعداد تزداد كل ثانية من المصابين.

إذا انتظرنا حتى الفجر... ربما لن نتمكن من إنقاذ الفتاة.».

توقف الرائد باسم قليلًا يفكر فيما قاله زميله، ليقوم بالإيماء بالموافقة قائلًا:

«أنت محق.».

التقطَ الرائد باسم قناعه هو الآخر، ثمّ قال بصوتٍ مرتفعٍ:

«ليستعد الجميع، سنتدخل قريبًا.».

«سيدي!».

قال أحد الجنود بذعرٍ وهو يركض باتجاه الرائد باسم والرائد نوح، ليكمل حديثه قائلًا:

«لقد حطم المصابون إحدى البوابات الرئيسية بالخلف عند الطريق السريع، والوحدة الثامنة هناك ترسل طالبة للمساعدة حتى قدوم الإمدادات.».

....

«هل تواصلت مع عائلة طارق؟».

تساءل الطبيب سليمان وهو يدخل إلى مكتب الطبيب موسى، لينفي الآخر قائلًا:

«ليس بعد؛ سأتصل بهم في الصباح.».

اعتدل الطبيب موسى في جلسته ليقول بينما ينتزع نظرته فارگًا عينيه بتعب.

«ماذا عن التجربة؟».

«ما يزال المصابون فاقدين للوعي، مرَّ أكثر من ساعة حتى الآن.».

قال الطبيب سليمان، ليقوم الطبيب موسى بالإيماء قائلًا:

«جيد، هذا مؤشر جيد للغاية.».

«أخبرونا أن نستعد؛ فالفتاة المحتجزة بعد خروجها ستأتي إلى هنا لفحصها، يجب أن نتعامل معها على أنها حاملة للوباء حتى يثبت العكس.».

قال الطبيب سليمان، ليتلقى همهمة صغيرة من الطبيب موسى الذي كان يتفقد بعض الأوراق قبل أن يقول:

«بالمناسبة، ما مقدار المادة المخدرة التي تم إرسالها، كم ستكفي؟».

«أعتقد أنها بالكاد تكفي عملية الإنقاذ.

قال المختبر أن هذه هي الكمية التي تمكن من صنعها في الوقت الحالي، لكنه سيصنع المزيد في أقرب وقت.

كما أنني أعتقد أنّ التركيبة سيتم إرسالها إلى مختبرات أخرى لتوفير أكبر قدر ممكن من المادة في أسرع وقت.».

قال الطبيب سليمان، ليهمهم الطبيب موسى مجددًا قبل أن يقول متسائلًا:

«بالمناسبة، هل أخبرت الصفوف الأولى أن المصابين يتأثرون بالضوء؟».

ارتفعت ابتسامة الطبيب سليمان التي لا تظهر إلا عندما يرتكب كارثة، ولم يكن الطبيب موسى بجاهل عما تخفيه هذه الابتسامة ليقول صارخًا مسمعًا المستشفى بأكمله:

«أتمزح معي!».

ركض الطبيب سليمان خارج المكتب وهو يردد:

«سوف أرسل لهم في الحال.».

....

بالقرب من الجامعة، وبالتحديد قبل بداية حدود مبنى الجامعة بقليل، كانت الشاحنة المدرعة الحاملة للمادة المخدرة تسرع للوصل في أقرب وقت ممكن لإيصال المادة.

«لم يسبق أن رأيت هذا المكان فارغًا بهذا الشكل.».

قال سائق الشاحنة وهو يمر بمفترق طرق بالعادة يكون مكتظًا بالسيارات، الطلاب والبائعين ليقول زميله المجاور له:

«ولكنه فراغ موحش... ليت الزحام يعود مرة أخرى ليحيي المدينة ولو قليلًا... أشعر أننا نسير في وسط مدينة مهجورة، حتى الأنوار لا تعمل وبالكاد يوجد ضوء هنا.».

ارتفعت أصوات المصابين فور اقتراب الشاحنة من أول بوابات الجامعة في هذا الجانب، والتي يقف أمامها أيضًا جماعة من أفراد الجيش والشرطة، والعديد من الجنود والدبابات.

أشار أحد الجنود إلى الشاحنة المسرعة بكشافاتها ذات الضوء القوي حتى تقف، ثمّ قال متسائلًا بعد أن أوقف السائق الشاحنة:

«إلى أين؟».

أشار السائق بإبهامه إلى صندوق الشاحنة الضخم الموجود مباشرة خلف كابينة السائق ليقول:

«نحن نقوم بتوصيل المادة التي ستساعد على إنقاذ الفتاة المحتجزة.».

تفقد الجندي صندوق الشاحنة خارجيًا بعينيه من مكانه ليقول مشيرًا لباقي الجنود من خلفه ليزيلوا الحواجز المانعة لمرور السيارات والتي توجد في كل مكان بالمدينة تقريبًا منذ بدايات الأحداث.

تمت إزالة الحواجز حتى تتمكن الشاحنة من إكمال طريقها، ثمّ قال الجندي:

«لا داعي للإسراع؛ تم تأجيل عملية الإنقاذ بسبب توجه عدد ليس بقليل منهم لتقديم الدعم لوحدة أخرى بالجانب الخلفي من الجامعة.».

حدّق السائق بزميله بصدمة، ثمّ قال متسائلًا:

«ما الذي حدث؟».

«لقد حطموا البـــ...».

لم يتمكن الجندي من إكمال جملته؛ فقد قاطعهم صوت صراخ الجنود من أمام البوابة وهم يقولون بصوت شبه مسموع من بين الطلقات النارية التي ترددت فجأة في الأرجاء تزامنًا مع صوت تحطم الحديد:

«لقد حطموا البوابة.».

توجه نظر سائق الشاحنة وزميله وجميع من في محيطهم سريعًا إلى البوابة ليقول الجندي آمرًا سائق الشاحنة:

«غادر، غادر بأقصى سرعة ولا تتوقف حتى تصل إلى البوابة المقصودة.».

ركض الجندي لتقديم يد المساعدة في إيقاف المصابين ليقول لأحد الجنود من خلفه وهو يتجه إلى البوابة:

«أخبروا الوحدات التالية عن الهجوم، وأخبروهم أن يفرغوا الطريق للشاحنة.».

تردد سائق الشاحنة في المغادرة وهو يرى أمامه المصابين يشنون هجومًا شرسًا على الجنود.

كانت المرة الأولى التي يرى فيها المصابين بهذا القرب وبهذه الحالة.

أعينهم حمراء ووجوههم شاحبة.

ملابسهم ممزقة ومليئة بالدماء.

الكدمات تغطي أجسادهم بالكامل بطريقة بشعة.

والكثير منهم بلا أطراف.

«جلال!».

قال زميله بصراخ ليحثه على المغادرة، ولكن تفاجأ زميل جلال حين قال.

«هل سنتركهم دون تقديم يد المساعدة؟».

«ماذا!».

قال زميل جلال بصدمة ليكمل جلال وهو يشير للمصابين.

«ألا ترى مدى كارثية الوضع؟ نحن نملك المادة التي ستساعد.».

«جلال، لا يمكننا فعل هذا... ربما نتسبب في ضرر للجنود إذا استخدمنا هذه المادة الآن.

ألا تذكر ما قاله الأطباء لنا عن هذه المادة وهم يعطوننا أقنعة الوجه! هذه المادة لم يتم وضعها تحت الاختبارات الكافية بعد، وأن علينا الحظر إذا حدث أي تسرب وارتداء الأقنعة على الفور.

هم خطوطنا الأولى في الدفاع ضد هؤلاء المصابين أشباه الوحوش... لا يمكننا المخاطرة.».

حدّق جلال بزميله قليلًا، ثمّ بالمصابين والجنود على يساره، ليقرر المغادرة بأقصى سرعة لديه متوجهًا للبوابة المرادة.

كان الطريق فارغًا للشاحنة حتى وصلت إلى البوابة المقصودة، وفي طريقها مرت الشاحنة بثلاث بوابات وفي كل مرة كان يجن جنون المصابين حين تمر الشاحنة، على الرغم من مرورها لثوانٍ معدودة.

وبمجرد وصول الشاحنة للبوابة المرادة، أشار أحد الجنود لجلال بأن يطفئ أضواء الشاحنة، ثمّ قال الجندي سريعًا بصراخ:

«أطفئ الأضواء؛ إنها تثير غضبهم.».

كان ما قاله الجندي كافيًا ليفهم جلال وزميله سبب غضب المصابين المفاجئ وتحطيم البوابة قبل قليل.

كان هذا بسبب أضواء الشاحنة المرتفعة.

شعر جلال وزميله بالذنب على حال الجنود عند البوابة المحطمة، حتى أنّ جلال أراد الذهاب برفقة الجنود المتوجهين إلى هناك لتقديم يد المساعدة.

لكن الجنود رفضوا وطلبوا منهم المغادرة على الفور بعد إنزال المادة المطلوبة.

....

لا أعلم كيف استطعت جرّ قدميّ إلى داخل قاعة المطالعة مرة أخرى بعد ما حدث قبل قليل.

لا أصدق أنه لم يعد يفصلني عنهم إلا القليل... لن يأخذ منهم الأمر دقيقة ليصلوا إليّ.

لم أستطع إغلاق باب قاعة المطالعة كذلك؛ فأصواتهم تقترب من الباب الخلفي... أعتقد أنهم يزحفون إلى هنا من خلال الدرج الخلفي.

لقد تمت محاصرتي... لم يعد هناك مكان أختبئ به حتى.

في أسوأ الاحتمالات... أعتقد أنني سألقي بنفسي من النافذة... موت سريع أفضل من موت بطيء.

بعد رجوعي لقاعة المطالعة سارعت إلى الحاسوب لأخبر باسم أنهم هنا، ولكنّني وجدت رسالة منه تخبرني أنه تم تأجيل عملية إنقاذي بسبب هجوم لآكلي لحوم البشر في جزء آخر من الجامعة.

الأمر يصبح أسوأ وأسوأ.

بدأت السماء تمطر والغيوم تخفي ضوء الفجر.

البرودة تزداد وكذلك الأصوات.

أعتقد أنهم يصعدون جميعًا إلى هنا.

هل يبحثون عن وجبة إفطار أم ماذا؟

ظللت مستلقية فوق المقاعد أحدق بالسقف حتى شعرت أن وقت الفجر قد مر.

لم أسمع صوت الأذان منذ عدة أيام؛ فالمنطقة هنا أصبحت شبه مهجورة... بل هي مهجورة حقًا.

لم أنتبه لهذا من قبل ولكن... صوت الأذان كان نعمة كبيرة لم أكن أقدرها بالقدر الكافي من قبل.

جمعت شجاعتي أو ما تبقى منها وتوجهت للخارج ببطء.

كنت أحدق بالدرج الذي يفصل بيني وبين آكلي لحوم البشر، والذي لحسن حظي يحجب رؤيتهم عني.

إذا قاموا بتحطيم البوابة الآن وقاموا بالانعطاف يسارًا مكملين الزحف لهذا الطابق... سيجدونني أمامهم مباشرة.

أتمنى أن تصمد البوابات قليلًا بعد.

التقطت قميصي المحمل بالمياه والذي سقط مني بعد ما حدث، لأقترب من السجادة متخلصة من المياه قبل توجهي للمرحاض مرة أخرى للوضوء.

على الأقل إذا تحطمت البوابات وتم قتلي... سأكون بين يديّ الله.

أنهيت وضوئي وأنا أحاول ألا أصدر أي صوت بأي طريقة، ثمّ عدت أدراجي مجددًا ببطء وحرص.

كانت الصلاة بخشوع صعبة للغاية في وسط كل هذا.

الأصوات كانت ترتفع وتتزايد.

الاصطدام بالبوابات يتردد صداه في جميع أرجاء المبنى وبالتحديد في هذا الطابق.

الرائحة البشعة لا تتوقف عن التسلل لأنفي تشعرني بالغثيان.

كل شيء من حولي كان يدفعني للجنون.

حاولت التركيز أكثر من مرة حتى وصلت للسجدة الأخيرة.

كان رأسي يلامس سترتي الشتوية، ولكن رغم هذا برودة الأرض كانت تتسلل لي.

كانت يداي ترتعشان وكذلك قدماي.

أذني كانت تستمع لكل شيء من حولي دون إذني.
وقررت عيناي التمرد هي الأخرى والبكاء دون طلب أي إذن.
هلا كففتِ عن إنهاء الباقي من الماء في جسدي؟
لا أريد الموت بسبب الجفاف.
لا أعلم لكم استمر هذا، ولكنّني رفعت رأسي من سجدتي الأخيرة بصعوبة وأنا أحاول ألا أسقط فاقدة للوعي.
كانت عيني منتفخة للدرجة التي تجعلني عاجزة حتى عن فتحها.
قمت بإنهاء الصلاة لأسقط بعدها أرضًا برؤية مشوشة.
رأسي يؤلمني للغاية من كثرة البكاء.
جسدي يرتعش من كثرة الخوف.
ولم يعد لدي طاقة لأبقى مستيقظة أكثر... ولكن لا يجدر بي النوم.
ليس هنا... ليس الآن.
فتحت عينيّ بصعوبة وانزعاج بسبب الضوء القادم من النوافذ ومن الممر الخارجي.
لقد حلّ الصباح بالفعل.
لا أصدق أنني سقطت نائمة وسط كل هذه الفوضى الكارثية.
كانت ياسمين تتعجب عندما أسقط نائمة في الوقت المتبقي من مدة الامتحان... كيف ستكون ردة فعلها عندما تعلم أنني أنام وسط كل هذا منذ خمس ليالٍ.

في الواقع... أنا سعيدة كوني تمكنت من النوم؛ فأنا كدت أفقد عقلي أمس... ولكنّني وددت وبشدة أن أستيقظ وأرى أن كل شيء قد انتهى... ولكنّه أسوأ الآن.

التففت سريعًا ناظرة للباب الخلفي حين شعرت به يتحرك... لقد وصلوا إلى هنا بالفعل.

ما الذي يجدر بي فعله الآن؟

توجهت سريعًا وبحرص شديد لجهاز الحاسوب الذي أستخدمه مرسلة عدة رسائل لباسم؛ ولكن لم تصل أي رسالة له... لا يوجد لدي اتصال بالإنترنت.

هذا غريب... لِمَ لا يوجد إنترنت؟

لا إنترنت ولا أستطيع الآن رؤية ما يحدث بالخارج أيضًا؛ فالنافذة التي تظهر البوابة الخارجية بوضوح تقع مباشرةً أمام البوابات التي يقف خلفها آكلو لحوم البشر.

عليَّ إيجاد طريقة لرؤية ما يحدث بالخارج.

نظرت للخلف حيث تقع نوافذ قاعة المطالعة، ثمّ توجهت إليها محاولة رؤية أي شيء، ولكنها لا تظهر البوابة الخارجية بشكل جيد... فقط تظهر الجزء الصغير من البوابة، وجزءًا من الجانب الخارجي المؤدي إلى الجزء الخلفي للجامـــعة.

ولكن... لماذا هناك جثث تملأ الشوارع بالخارج بهذا الشكل؟

الدماء بكل مكان بالخارج.
المصابون أرضًا في كل جزء تقريبًا على طول حائط الجامعة الخارجي الخلفي حتى جانب البوابة الخارجية القريبة مني.
ما الذي يحدث بالخارج؟
هل... هل انتهى كل شيء بالخارج وانتصر آكلو لحوم البشر؟
مستحيل... هذا لا يمكن أن يكون حقيقيًا.
أسرعت عائدة إلى الحاسوب متفقدة الرسائل القديمة التي لم أستطع قراءتها بالأمس؛ لعلّي أجد أي شيء يشرح لي ما يحدث.
ولكن لا شيء.
لا توجد حتى رسالة واحدة من عائلتي تخبرني بأي شيء... جميعها رسائل عادية للاطمئنان ما إذا كنت بخير...
حتى أنه لا توجد رسائل من علي كالمعتاد... لم يرسل لي يوم أمس أي رسائل.
بالعادة يرسل لي منذ استيقاظه حتى يسقط نائمًا... بل إنّه بالكاد ينام؛ يظل مستيقظًا حتى أذهب أنا للنوم... ولكن لا يوجد منه أي شيء.
لم أستطع حتى أن أكمل ما أقوله حتى تحولت شاشة الحاسوب إلى الأسود.
لتخبرني أنه تم قطع الكهرباء.
حاولت عدة مرات إعادة تشغيل الحاسوب، حتى أنني حاولت مع الحواسيب الأخرى ولكن لا فائدة.

لقد تم قطع الكهرباء حقًا.

ما الذي يحدث؟ ما الذي يحدث خارج هذا المبنى؟

توجهت راكضة خارج قاعة المطالعة محاولة رؤية أي شيء من خلال النوافذ الجانبية للمبنى.

ما يزال الوضع كما هو في الساحة الداخلية للكلية.

حسنًا، لا يمكنني القول إنّ الأوضاع كما هي بالخارج؛ فأنا لم أعتَد على رؤية جثث، أطراف بشر، آكلي لحوم بشر ودماء في هذه الساحة، ولكنه المعتاد الآن.

أكثر بشاعة من المعتاد، ولكن ما يزال آكلو لحوم البشر بالخارج... إذًا ما الذي حدث خارج الجامعة؟

توجهت للدرج الموجود في نهاية الممر، فربما آكلو لحوم البشر لم يصلوا إلى هناك بعد، ولكن بمجرد اقترابي من الدرج استطعت معرفة أنهم هناك؛ أصواتهم ورائحتهم كافية لتخبرني أنهم على بعد أمتار قليلة مني.

التففتُ عائدة إلى قاعة المطالعة وأنا أشعر أنني تائهة... مقيدة... فارغة العقل.

لا أعلم ما يحدث بالخارج.

لا أستطيع التواصل مع عائلتي بعد الآن.

آكلو لحوم البشر على بعد أمتار قليلة مني من كل مكان.

أملي الوحيد الذي كان معلقًا بباسم قطع الآن.

ماذا أفعل؟

وقفت في منتصف قاعة المطالعة أحدق بفراغ بالمقاعد والطاولات التي تهتز تزامنًا مع اصطدام آكلي لحوم البشر بالبوابة الخلفية.

أهذه ستكون نهايتي؟ وحيدة، حزينة وجائعة؟

رأيت أن هذه ستكون نهايتي بالفعل، وكما أخبرت نفسي... لن أبقى لأموت ببطء.

توجهت إلى إحدى النوافذ من خلفي قاصدة إلقاء نفسي منها، وكانت هذه هي اللحظة التي رأيت فيها المروحية الصغيرة تظهر أمامي مرة أخرى كالمنقذ في الروايات الخالية.

هذا يعني أنّ آكلي لحوم البشر لم يسيطروا على المدينة بالخارج.

كانت الطائرة تحمل ورقة كتب عليها أن أرتدي قناع الوجه.

كان هذا كافيًا ليخبرني أنني على وجه الخروج من هنا بعد قليل.

ابتسمت للكاميرا الصغيرة الموجودة بالطائرة ونظرت حولي باحثة عن القناع، وكانت هذه هي اللحظة التي تحطمت فيها جميع آمالي للنجاة مع تحطم البوابة الخلفية...

رأيت أيادٍ مغطاة بالدماء والكدمات تمتد إلى داخل القاعة، ووجوهًا باهتة وبشعة بأعين حمراء تحدق بي... وأجسادًا تحاول تخطي هذا الزحام.

هذه هي المرة الأولى التي أراهم فيها عن قرب... إنهم... أبشع من الموجودين بالأفلام.

عليَّ الهروب... يجدر بي الهروب الآن من هنا.
ولكن إلى أين... لا يوجد مكان يمكنني الاختباء فيه.
نظرت إلى كاميرا الطائرة بأعين دامعة قبل أن أركض للخارج هاربة ممن أصبحوا على بعد بضع أمتار مني.
إنهم داخل القاعة الآن... يتدفقون إليها كمياه الفيضانات التي تحطم السدود.
إلى أين أذهب؟ ماذا أفعل؟
نظرت خلفي وأنا في منتصف الممر أركض بلا وجهة لأجدهم يصعدون من الدرج المجاور لقاعة المطالعة.
لقد... لقد حطموا البوابة...
نظرت أمامي وأنا أنظر بتشتت إلى كل مكان بالممر.
إلى أين؟ إلى أين أذهب؟
كدت أتوجه إلى النافذة الموجودة في نهاية الممر؛ قاصدة إنهاء حياتي وإلقاء نفسي منها.
ولكنّني وجدتهم يتدفقون من هذه الجهة أيضًا.
يأتون من كل مكان... لقد حطموا جميع البوابات.
بعد أن كان هذا المبنى فارغًا طوال الأربعة أيام والخمسة ليالي الماضية إلا مني... أصبح الآن مليئًا بالكثير والكثير من الأشخاص.

الأشخاص الذين فقدوا أرواحهم وعقولهم ويسيرون كالوحوش بحثًا عن أي شخصٍ ليكون شريكًا لهم أو ربما وجبة.
أصوات الأقدام أصبحت في كل مكان في المبنى بعد أن كنت أسير فيه عارية القدمين حتى لا أصدر صوت وقع أقدامي على الأرض.
أصبحت أصواتهم التي كنت بالكاد أسمعها في بعض الأوقات، تخترق أذنيّ الآن لتصبح أعلى من الأغاني التي كنت أستمع إليها كل صباح في طريق قدومي إلى الجامعة عبر سماعات الأذن خاصتي.
تلك الرائحة التي تجنبتها لأيام، انتشرت في أنفي فجأة بلا أي إذن مُستدعية شعور الغثيان وبقوة.
استيقظت من صدمتي عندما شعرت بهم لا يبعدون عني إلا القليل، نظرت حولي بفزع لتقع عيناي على المرحاض الموجود خلفي.
تراجعت سريعًا متوجهة إليه مغلقة الباب من خلفي بأقصى سرعتي، ولحسن حظي كان المفتاح بالباب من الداخل.
أغلقت الباب بالمفتاح سريعًا وبصعوبة بيدي المرتعشة وأنا أراه يهتز بين يدي بقوة بسبب اندفاعهم واحدًا تلو الآخر.

أعلم أنّ ما أفعله لن يكون مانعًا لهم، ولكن ربما سوف يؤخرهم ولو لبعض الوقت.
تراجعت للخلف وأنا أحدق بالباب بخوف وهو يهتز بقوة.

لن يحميني كثيرًا... سيتحطم في أي ثانية.
انهمرت دموعي وأنا أحدق بالباب الذي بدأ بالفعل يتزعزع من مكانه.
لا أريد أن أنتهي هكذا... لم أكن بهذه البشاعة في حياتي لأحصل على مثل هذه النهاية.
لا أريد... لا أريد أن أموت.
تحطم الباب فجأة وتحول إلى قطع خشبية صغيرة...
وظهر من خلفه أعداد لا أستطيع حصرها من آكلي لحوم البشر الذين أصبحوا أشبه بالوحوش... بل هم بالفعل وحوش.
إنهم كقطيع من الأسود لم يأكلوا منذ أسابيع وأخيرًا وجدوا فريستهم... ويتصارعون الآن لكي يحصلوا عليها.
ركضت للخلف بضع خطوات إلى داخل الغرفة الصغيرة التي يوجد بها مقعد المرحاض محاولة بعدها إغلاق الباب من خلفي.
يدفعون بقوة، ويندفعون بقوة كذلك... واحدًا تلو الآخر بلا توقف.
حاولت بكل ما أملك إغلاق الباب مستخدمة القفل الموجود به والمقاومة، ولكنّهم أكثر مني... أقوى مني.
أنا حقًا لا أريد الموت... أريد رؤية عائلتي... أريد على الأقل أن تكون جثتي سليمة حين تصل لهم.
ولكني لم أعد أملك القوة... لم أعد قادرة على الاستمرار.
«أغلقي أنفكِ.».

تردد هذا الصوت فجأة من حولي وسط أصوات آكلي لحوم البشر المرتفعة بطريقة بشعة.

ظننت لوهلة أنني أتوهم، ولكنّه تكرر مرة أخرى بصوت أعلى وأكثر حدة.

«أغلقي أنفكِ.».

لم أفكر حتى ولو لثانية أخرى ووجدت يدًا ترتفع لا إراديًا فاعلة ما قيل.

ابتعدت عن الباب واضعة يدي أعلى أنفي... كنت أنتظر تدفق آكلي لحوم البشر، ولكن لحسن حظي قد بدؤوا يبتعدون تزامنًا مع إطلاق النار وانتشار غاز أبيض اللون في المكان.

هل... هل يتم إنقاذي الآن؟

أصبحت رؤيتي مشوشة قليلًا فجأة وسيطر عليَّ شعور الغثيان...

تراجعت للخلف بترنح لأسقط أرضًا وأنا أحدق بآكلي لحوم البشر الذين ينهارون في كل مكان من حولي.

ما الذي يحدث؟

رأيت بصعوبة شخصًا يقترب مني، لا أعلم حتى كيف تخطى آكلي لحوم البشر.

كان يرتدي قناعًا كالذي تم إرساله لي ليلة أمس، وبيده قناع آخر وضعه سريعًا على وجهي.

«هل لديكِ قدرة على السير؟».

تساءل، لأحرك رأسي للأعلى والأسفل ببطء... ولكن كان هذا آخر شيء رأيته قبل أن أسقط فاقدة للوعي.

....

«لا يوجد أحد في العالم بأكمله الآن لا يعرف بالأحداث التي وقعت في الثامن عشر من شهر فبراير لهذا العام نتيجة لانفجار أحد المعامل بكلية العلوم، والناتج عن تجربة قام بها خمسة طلاب خلسة دون علم أي أحد من أعضاء هيئة التدريس.

والتي انتهت بتحويل أربعة منهم إلى ما يشبه آكلي لحوم البشر من الأفلام الخيالية... وموت خامسهم بأزمة قلبية قبل وصول عربة الإسعاف.

قام اثنان من هؤلاء الطلاب بالتسبب بفوضى كبيرة في مستشفى الجامعة، والذي نقلوا إليه على الفور لمحاولة إنقاذهم السريعة، مُقررين نقلهم إلى آخر فور استقرار حالتهم.

ولكن لم يكن هناك أحد يعلم ما قد يتسبب به هذان الطالبان...

أظهرت كاميرات المستشفى أنّ الطالبين كانا في حالة يمكننا الآن القول إنها حالة صرع غير مسبوقة، وقاموا بالهجوم على بعض الأفراد من طاقم التمريض وكذلك بعض المرضى المحيطين بهما.

وما هي إلا دقائق وكان المستشفى بأكمله في حالة فوضى؛ كان يحاول الجميع الركض خارج مبنى المستشفى محاولين النجاة من الطالبين اللذين انقضّا عليهم فجأة قاتلين بعضهم، وضامين البعض الآخر إلى جانبهم.

ولكن الأمر لم يتوقف عند حدود مبنى المستشفى فقط؛ بل وبدأ المصابون يتوجهون سريعًا إلى خارج الحرم الجامعي كذلك... ناشرين الوباء في كل مكان.

تم استدعاء رجال الشرطة على الفور وحاولوا السيطرة على الوضع وإخراج الطلاب والعمال من الجامعة، بالإضافة إلى حماية المدنيين والسكان المحيطين بالجامعة، وكذلك من بقي على قيد الحياة مِمَّن كانوا في المستشفى.

ولكن تم إنقاذ ما يقارب خمسين في المائة فقط مِمَّن كانوا هناك.

ليتم إغلاق الجامعة بعد هذا محاولين السيطرة على الوضع وإنقاذ من هم بالخارج.

وبعد هذا تم استدعاء رجال الجيش ليساعدوا رجال الشرطة بعد عدة ساعات من هذه الكارثة عندما أصبح من الصعب السيطرة على الأوضاع الكارثية غير المسبوقة.

وتم وضع العديد من الوحدات أمام كل بوابة من بوابات الحرم الجامعي وكذلك بوابات المباني الأخرى التي قد تؤدي إلى الحرم الجامعي... عشر بوابات بعشر وحدات.

ولم تقف الكارثة عند حدود الجامعة فقط؛ فقد بدأت الأعراض تظهر بعد أقل من يوم حسب التقديرات على جميع من كانوا في محيط كلية العلوم وقت الانفجار؛ هذا ما تسبب في حالة فوضى لا توصف في جميع أنحاء الجمهورية في الأيام التالية للكارثة.

ولكن لحسن الحظ تمكنت قواتنا من السيطرة عليها في أسرع وقت ممكن.

ولم يكن رجالة الشرطة والجيش هم فقط من يسعون لإنقاذنا؛ فقد بدأ علماؤنا بالبحث السريع لإيجاد تفسير علمي لكل ما يحدث.

وبعد الكثير من البحث خرج لنا علماؤنا ببعض الاستنتاجات والأبحاث، والتي قادتنا لمعرفة أنّ هناك وباءً قد نشأ نتيجة الانفجار الحادث في كلية العلوم ذلك اليوم.

ويعرف هذا الوباء باسم (**CR-57**)

وقالوا: إنّ هذا الوباء يتمثل في أجسام غريبة تهاجم الخلايا الدماغية، وتسبب حالة متطورة للغاية من مرض الصرع لم يسبق أن سجلت من قبل.

وقالوا أيضًا: إنّ هذا الوباء سريع التطور والانتشار في الجسد؛ للدرجة التي تمكنه من القضاء على المصاب في خلال سبعة أيام فقط.

يمر المصاب خلال السبعة أيام هؤلاء بخمس مراحل من مراحل الوباء، يصبح خلالهم أكثر عدوانية مع الوقت... عديم المشاعر والإنسانية.

تبدأ المراحل بالسكون التام للمريض... ثمّ تنتهي بتشنجات قوية تؤثر على عضلة القلب... لتنهي حياة المصاب بعدها.

ولسوء الحظ هذا الوباء لم يستطع علماؤنا ولا أي عالم في العالم بأكمله من اكتشاف دواء مضاد له.

مما يجعله واحدًا من أخطر الأوبئة التي ظهرت حتى الآن...
إنه وباء قاتل لا شفاء منه.
وتمكن العلماء أيضًا من معرفة أنّ هذا الوباء يزداد نشاطه مع أشعة الشمس القوية والضوء باختلاف مقدار قوته؛ وبسبب تأخر اكتشاف هذه المعلومة حدثت كارثة كبيرة بعد ثلاثة أيام من الانفجار... وهي خروج المصابين للشوارع بعد تحطيم اثنين من بوابات الحرم الجامعي.
استمر القتال بين قواتنا والمصابين حتى الصباح، لينتهي هذا القتال لصالح قواتنا.
ولم يكتفِ المصابون بهذا فقط، بل وتسببوا في تحطيم مولدات الكهرباء الخاصة بالجامعة؛ مما أدى إلى قتل أعداد كبيرة منهم بسبب وصول قدر كبير من الكهرباء إلى أجسادهم بطريقة مفاجئة وسريعة.
وبعد السيطرة على الأوضاع عادت الوحدة التاسعة إلى مهمتها الرئيسية في هذا الوقت.
ألا وهي إنقاذ الفتاة المحتجزة داخل الحرم الجامعي.
ظن الجميع أنّ الأشخاص الموجودين داخل أسوار الحرم الجامعي هم فقط المصابون بالوباء، ولكننا استيقظنا ذات يوم على خبر وجود فتاة غير حاملة للوباء محتجزة منذ بداية الأحداث داخل أحد المباني في الحرم الجامعي.
فيروزة إبراهيم... طالبة في كلية الحقـ...».

أغلقت أمي التلفاز فور دخولها إلى غرفتي في المستشفى قاطعة المذيعة من إكمال نشرة الأخبار التي أصبح محتواها متكررًا هي وجميع البرامج الأخرى؛ فهم يرددون الكلام ذاته منذ فترة.

نظرت لي أمي بابتسامتها الهادئة المعتادة قبل أن تقول متسائلة:

«جاهزة؟».

همهمت كإجابة على سؤالها، ثمّ استقمت من فراشي مُتجهة للخارج بينما تحمل أمي حقيبة صغيرة كان بها بعض الملابس والتي أخذها منها أبي فور خروجنا من الغرفة.

توجهنا للباب الخلفي للمستشفى محاولين تجنب عدسات المصورين والصحافيين الموجودين عند الباب الرئيسي منذ خروجي من ذلك المكان.

حتى الآن لا أستطيع تصديق ما حدث... يبدو كالحلم السيّئ الذي تستيقظ منه بفزع لتنسى كل شيءٍ عنه بعد ثوانٍ من كثرة خوفك.

ولكنه لم يكن حلمًا... وأنا لا أستطيع أن أنسى.

الجلوس هنا في المقعد الخلفي لسيارة أبي بجوار أمي كان شيئًا كالحلم بالنسبة لي في ذلك الوقت.

سنعود للمنزل الآن.

سنتناول البيتزا للاحتفال بوظيفة غادة التي لم تتمكن من الاحتفال بها بسبب كل ما حدث.

سنحتفل بعودتي أيضًا.

قالت أمي إنّ هناك احتفالًا كبيرًا في انتظاري في المنزل.
وسنتناول بعض الفشار ونحن نشاهد مسرحيات مختلفة حتى الصباح.
ستأتي صديقاتي لمنزلي غدًا لقضاء بعض الوقت معي كذلك.
وأخبرني أبي أنه عندما ترفع الدولة حظر التجوال سوف نذهب في عطلة طويلة إلى أي مكان أريده.
لا دراسة، لا واجبات ولا مزيدًا من الأوراق البحثية.
فقط الراحة، والبقاء برفقة عائلتي وصديقاتي هو كل ما ينتظرني.
كنت أقدر في الماضي اللحظات التي أكون فيها مع عائلتي وأصدقائي... ولكن بعد أن فقدت هذا ولو كان لمجرد أيام قليلة... أصبحت أقدر كلّ ثانية أكثر من ذي قبل وبكثير... أنظر لكلّ ثانية كما لو كانت الأخيرة.
فلا أدري متى ستكون لحظتنا الأخيرة.
معانقة أمي، الاستماع لمزاح أبي حول كيف قامت أمي بحرق الطعام في أيام زواجهم الأولى، قصة حب أمي وأبي ومغامراتهما قبل الخطبة، حديث شقيقتي سماح الذي يكون بلا أي معنى في كثير من الأوقات... مناقشة غادة معي قضايا الرأي العام بينما نتناول بعض بذور عباد الشمس في شرفة منزلنا... حديث مع علي من شباك غرفتي ووقوفه بالساعات في شباك غرفته في البرد القارس والحر الذي لا يُحتمل فقط ليراني... والكثير من الأشياء التي تتكرر كثيرًا في اليوم الواحد، الأشياء التي أفعلها أو أستمع لها آلاف المرات.

إنها قيمة للغاية... قيمة أكثر مما اعتقدت.

أتمنى من ذاكرتي أن تستبدل الأيام السابقة بلحظاتي الثمينة مع من أحبهم.

....

ارتفعت أصوات الغناء والموسيقى في منزلنا، وعلقت الأضواء بطول الحي بأكمله.

جميع نساء الحي تقريبًا يرقصن الآن في وسط منزلي.

وأمي تحدق بي بنظرة تحذيرية حتى أعود لغرفتي ولا أخرج حتى أنتهي من كل شيء.

اليوم يوم خطبتي... في الواقع قبل عامين عندما كنت محتجزة داخل ذلك المبنى لم أتخيل أنّ هذا اليوم سيأتي... بل لم أتخيل أنني سأخرج من هناك حتى.

لم أعد إلى الجامعة بعد ما حدث، وأصدر قرار أعلى أن تتم اختباراتي خارج الحرم الجامعي... وكان هذا ما حدث.

حصلت على شهادتي الجامعي دون حاجة للعودة إلى الحرم الجامعي مرة أخرى.

حتى أنهم أصدروا قرارًا بأن أتخطى العام الثالث بنجاح، ليس أنا فقط في الواقع بل الجميع.

تم إغلاق الجامعة حتى العام الدراسي التالي حتى يتمكنوا من تطهيرها والتأكد من أنها آمنة مرة أخرى للطلاب.

في الواقع كثير من الطلاب لم يرغبوا في العودة إلى الجامعة خوفًا مما حدث، وهذا ما جعل نظام تسجيل الحضور يتغير ويصبح غير إجباري، كما أصبحت المحاضرات متوفرة على موقع كل كلية ليتمكن الطلاب من الاستفادة دون الحضور.

حسنًا هناك محاسن لهذا الوباء على كل حال.

«هلا عدتِ إلى مقعدكِ من فضلكِ؟».

قالت خديجة بنفاد صبر؛ فهذه هي المرة الخامسة التي أوقفها فيها عن إكمال تبرجي فقط، لأتفقد ما إذا كان علي بالخارج أم لا.

«فوزة!».

قالت ياسمين وهي تدخل إلى غرفتي، أو لنقل تقوم باقتحامها بمعنى أصحى.

همهمت ناظرة لها من خلال المرآة دون حراك؛ فأقسم أنني إذا تحركت مرة أخرى سوف تضع خديجة فرشاة ظلال الأعين في منتصف عيني.

«كنت أقف في الشرفة الآن أرى ما إذا كان علي عاد كما طلبتِ مني أن أفعل.».

قالت ياسمين وهي تقترب منا ببطء، ثمّ جلست مهمهمة قليلًا قبل أن تكمل قائلة:

«ورأيت ذلك الرائد أقصد المقدم بالأسفل برفقة العم جبريل.».

عقدت هدير حاجبيها معًا لتستقيم من فوق فراشي الذي كانت تستلقي عليه تعبث بهاتفها لتتأكد من أنّ لديها مساحة كافية على الهاتف لصور وفيديوهات اليوم.

«هل قمتِ بدعوته؟».

قالت هدير بغير تصديق، لأقوم بالمهمة بإيجاب قائلة:

«أجل، ألا تتذكرن! كان هو من أنقذني ذلك اليوم.

حتى أنّه جاء لزيارتي أكثر من مرة برفقة زميله المقدم نوح؛ لذا قال أبي إنه يتوجب علينا دعوتهما.

حتى أنّ أبي قام بدعوة طاقم الأطباء الذين تابعوا حالتي كذلك.».

ابتسمت خديجة قليلًا لتقول:

«العم إبراهيم اجتماعي للغاية حقًا.».

«أنا في الواقع أرى أنه محق... أعني لقد أنقذكِ من وسط كل... هذا.».

همهمت ياسمين وهي تقطع جملتها حين نظرت لها لأقول:

«ما الذي تسعين إليه؟».

«من! أنا!».

قالت ياسمين بارتباك، ثمّ ابتسمت مكملة بتوتر:

«كنت فقط أقول إنّنا يجب أن نتعامل مع خطيبة أو زوجة المقدم باسم بطريقة لطيفة، ولكنّني لم أرَ خاتمًا في يده اليمنى أو اليسرى.».

حدقنا بها نحن الثلاث بصدمة، حتى أنّ خديجة توقفت عن إكمال وضع أحمر الشفاه لي وحركت رأسها لها بطريقة مخيفة.

«ياسمين، نحن في الطابق الثاني...».

قلت بصدمة لتقوم بالإيماء وهي تنظر لنا ببراءة لتقول هدير:

«أنتِ تمكنتِ من رؤية يده التي لا يوجد بها خاتم من شرفة بالطابق الثاني؟».

«ماذا أفعل! أنا لدي أعين كالصقر.».

قالت ياسمين، لتبتسم خديجة عائدة لتكمل وضع أحمر الشفاه لي ثم قالت:

«يبدو أنّ الصقر وجد فريسته بالفعل.».

طُرق باب غرفتي قبل أن تدخل سماح شقيقتي التي قالت بمجرد إغلاقها للباب:

«فوزة، أين علي؟ لقد تأخر كثيرًا.».

التقطت هاتفي أتفقد الساعة لأقول.

«لقد ذهب برفقة أبي إلى متجر الزهور لإحضار طاقة الخطبة.».

«هل متجر الزهور ذلك بعيد؟».

تساءلت هدير لأنفي قائلة.

«لا، على بعد ساعة من هنا بالسيارة... بالتأكيد هم على وشك الوصول.».

....

«لا أعلم حتى لِمَ أنا هنا؟ أخبرت جبريل أن يأخذ السيارة ويأتي معك ولكنك أصررت على قدومي أنا.».

قال السيد إبراهيم، وهو يبحث بعينيه عن مكان ليصف سيارته.

«أنت تعلم جيدًا أن أبي بطيء للغاية، يا عم إبراهيم.

ثم أنت لم تصحب شخصًا غريبًا؛ فهي مجرد أشهر قليلة حتى أصبح زوج ابنتك.».

قال علي، ليبتسم السيد إبراهيم وقال وهو يخرج من السيارة بعد أن أوقفها في مكان قريب من المنزل:

«قم بتوفير حديثك المعسول هذا لشخصٍ آخر. هيا، فلتساعدني لنخرج الكعكة وطاقة الورد من صندوق السيارة الخلفي.».

ترجّل علي من السيارة وهو يكمل مزاحه مع السيد إبراهيم، وقبل أن يبتعدا عن السيارة بعد حمل الأغراض قال السيد إبراهيم متسائلًا:

«هل أطفأت محرك السيارة؟».

نفى علي برأسه ليقول وهو عائد مرة أخرى للسيارة والكعكة بين يديه.

«اذهب أنت للمنزل وأنا سأطفئه.».

هرول علي إلى السيارة، ثمّ وضع صندوق الكعكة بحرص فوق مقعد السائق، واقترب لإخراج مفتاح السيارة، ولكنّه توقف حين صدر من مذياع السيارة البيان التالي.

«بيان هام وعاجل، عودة حظر التجوال مرة أخرى وعلى جميع المواطنين التزام منازلهم.
وعلى من يشتبه في أي شخص بأنه مصاب بأعراض مشابهة لأعراض وباء (CR-57) أن يتصل على الفور بالدفاع المدني.».

****

النهاية

ملاحظة: إذا صادف وتواجدت في المبنى الجديد لكلية الحقوق جامعة المنصورة، تذكر أن تغادر قبل الساعة الرابعة مساءً.

للتواصل مع الدار

التعاقدات

المعارض

الصفحة الرسمية

مسابقات

طلب إصدارات

الإعداد

التوزيع